الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة– د.مولاي الطاهر

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

المجلس العلمي للكلية

مستخرج اجتماع المجلس العلمي للكلية

بناء على محضر اجتماع المجلس العلمي رقم 22 المنعقد بتاريخ الثالث من شهر ديسمبر سنة ألفين وخمسة وعشرون بمقر كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية و المتعلق بالسندات البيداغوجية, فقد قدم(ة) الأستاذ(ة) "**سكاكو مريم**" سندا بيداغوجيا بعنوان " دروس في مادة" مدخل الى تاريخ الحضارات القديمة" موجه لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم إنسانية (ل.م.د) السداسي الأول.

و قد حدد المجلس العلمي الخبراء الآتية أسماؤهم:

ا.د- فؤاد كبداني جامعة سعيدة

ا.د- مبخوت بودواية جامعة النعامة

و بناء على التقارير الايجابية التي تضمنتها الخبرة فان المجلس العلمي يعتمد السند المذكور أعلاه و يصادق عليه.

رئيس مجلس العلمي
لكلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
ورغي سيد أحمد

المجلس العلمي لكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ★ سعيدة د.مولاي طاهر ★

رئيس المجلس العلمي للكلية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة د. مولاي الطاهر – سعيدة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

مطبوعة بيداغوجية

▪دروس مادة: مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة

▪موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية (ل.م.د) السداسي الأول

إعداد:

✓ د.سكاكو مريم

السنة الجامعية: 1447– 1448 هـ /2025–2026م

بسم الله الرحمن الرحيم

السداسي: الأول

اسم الوحدة: الاستكشافية

اسم المادة: مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة

الرصيد: 01

المعامل:01

المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

أهداف التعليم:

التعرف على أهم الحضارات العالمية التي شكلت تاريخ البشرية.

المعارف المسبقة المطلوبة:

المعطيات التاريخية وثقافة عامة

- **القدرات المكتسبة:**

- إدراك الطالب لمعنى الحضارة والتطور الحضاري وأهمية اختراع الكتابة في حياة الشعوب القديمة
- تفريق الطالب بين مستويات الحضارات القديمة في العلوم والتقنيات والاقتصاد والمجتمع.
- معرفة مدى تفاعل الإنسان مع بيئته وتطوير الوسائل والتقنيات لاستغلال ثرواتها
- تمكن الطالب من تحديد مواقع الحضارات القديمة على الخريطة.

محتوى المادة:

1- *مفهوم الحضارة:* معنى الحضارة - معنى الثقافة– معنى الأويكومين- الاختراعات السابقة للحضارة.
2- الإطار الزمني والمكاني لظهور الحضارات.
3- حضارات غرب جنوب آسيا ومصر.
4- فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة.
5- المصادر المادية والأدبية لدراسة الحضارة: - المصادر المادية. – المصادر الأدبية.
6- حضارة بلاد الرافدين.
-المراحل الكبرى (سومر-أكاد-بابل -أشور - الدولة الكلدانية)
7 - مظاهر الحضارة (الدين – نظام الحكم – الاقتصاد)
8- حضارة فارس وعيلام: - النشأة. – الحياة الدينية. –الحياة السياسية. –الاقتصاد

9- حضارة سوريا القديمة: الحثيون وشعوب سوريا. –المظهر السياسي. - المظهر الديني. – الحياة الاقتصادية.

10- التوسع والمواجهة في جنوب غرب آسيا: الحروب الميدية. – النزاع الفارسي- المصري.

11 - النزاع الفارسي- الإغريقي. – حروب البيلوبونيز.

12 - حضارة مصر الفرعونية – النشأة – التطور – الإنهيار

13- نظام الحكم - الدين والكهنوت -الجيش - الاقتصاد

14 - الحضارة العربية قبل الإسلام

الحياة السياسية: دول الجنوب (معين – قتبان – سبأ – حمير)

15- دول الشمال (تدمر – المناذرة – الغساسنة) - دول الوسط (كندة – مكة).

جامعة الطاهر مولاي سعيدة
قسم
العلوم الإنسانية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

جامعة د.مولاي طاهر
المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

فهرس المحتويات

تمهيد ص6

الدرس الأول: -مفهوم الحضارة – معنى الثقافة.– معنى بالأويكومين.....ص10

1– مفهوم الحضارة.....ص11

2 – معنى الثقافة.....ص14

3– معنى الأويكومين.....ص15

الدرس الثاني : الإطار الزمني والمكاني لظهور الحضارات.....ص17

1– الإطار الزمني لظهور الحضارات.....ص18

2– الإطار المكاني لظهور الحضارات.....ص19

الدرس الثالث: فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة.....ص21

1– فجر التاريخ.....ص22

2– الاختراعات السابقة.....ص23

الدرس الرابع: المصادر المادية والأدبية لدراسة الحضارة..... ص25

1– المصادر المادية لدراسة الحضارة.....ص26

2– المصادر الأدبية لدراسة الحضارة.....ص29

الدرس الخامس: المراحل الكبرى لحضارة بلادالرافدين.....ص32

1– الحضارة السومرية.....ص32

2– الدولة الأكادية.....ص34

3– الدولة البابلية.....ص38

4– الامبراطورية الأشورية ص44

5- الدولة الكلدانية.....ص49

الدرس السادس: مظاهر الحضارة في بلاد الرافدين.....ص51

1- الدين ص52

2- نظام الحكم.....ص53

3- الاقتصاد.....ص54

الدرس السابع: حضارة فارس وعيلام.....ص57

1- التسمية والموقع الجغرافي.....ص58

2- نشأة حضارة فارس وعيلام.....ص59

3- تاسيس الامبراطورية الاخمينية.....ص60

4- الديانة في الحضارة الفارسية.....ص61

الدرس الثامن: حضارة سوريا القديمة.....ص63

1- الموقع الجغرافي.....ص64

2- أصل التسمية.....ص64

3- المملكة الحثية.....ص65

4- الأموريون.....ص66

5- الكنعانيون.....ص67

الدرس التاسع: التوسع والمواجهة في جنوب غرب آسيا.....ص68

1- الحروب الميدية.....ص69

الدرس العاشر: حضارة مصر الفرعونية.....ص74

1- الموقع الجغرافي وخصائصه.....ص75

2- مصادر التاريخ المصري القديم.....ص75

3- اقسام التاريخ المصري.....ص76

الدرس الحادي عشر: مظاهر الحضارة في مصر القديمة ص82

1- نظام الحكم ص84

2- الدين والكهنوت ص84

3- الاقتصاد.....ص86

4- الجيش.....ص88

الدرس الثاني عشر: الحضارة العربية قبل الإسلام: الحياة السياسية.....ص89

1- جغرافية شبه الجزيرة العربية.....ص90

2- مصادر التاريخ العربي القديم.....ص94

3- الحياة السياسية.....ص95

أ- دول الجنوب: معين- قتبان- سبأ- حمير.....ص96

ب- دول الشمال: تدمر – مملكة الغساسنة – مملكة الحيرة.....ص99

ج- دول الوسط: كندة- مكة ص101

ملاحق: ص103

بيبليوغرافيا ص114

المجلس العلمي

تمهيد

تندرج مادة مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة ضمن وحدة التعليم الاستكشافية الموجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية (ل.م.د)، ويهدف هذا التكوين إلى تعريف الطالب بأهم الحضارات العالمية التي شكلت تاريخ البشرية وهو ما يمكنه من:

- إدراك الطالب لمعنى الحضارة والتطور الحضاري وأهمية اختراع الكتابة في حياة الشعوب القديمة.
- تفريق الطالب بين مستويات الحضارات القديمة في العلوم والتقنيات والاقتصاد والمجتمع.
- معرفة مدى تفاعل الإنسان مع بيئته وتطوير الوسائل والتقنيات لاستغلال ثرواتها.
- تمكن الطالب من تحديد مواقع الحضارات القديمة على الخريطة.

هذا و تعتبر منطقه الشرق الأدنى مهد الحضارات القديمة، وكان لها الدور الأهم في أحداث التاريخ القديم كما كان لها التأثير الفعال على حضاراته، وترجع أهميه دراسات تاريخ وحضارات الشرق الأدنى القديم إلى عدة عوامل:

1. أقدم أثار والوثائق التاريخية متواجدة بالشرق الأدنى القديم وأكثرها تنوعا مقارنه بأية منطقه أخرى في العالم.
2. تعتبر منطقه نشوء الحضارات القديمة وتوصل فيها الإنسان في أكثر العلوم والمعارف والتجارب أصالة وإبداعا في مختلف المجالات.
3. انتشار تأثيرها الحضاري إلى شعوب العالم في وقت كانت فيه أوربا ما زالت منغلقة على نفسها حضاريا.
4. التعرف على التراث الحضاري التي خلفه إنسان الشرق الأدنى القديم (النظم الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والأفكار الدينية والجوانب الثقافية والعلمية والفنية) وحمايته من التشويه والسرقة لدوافع سياسيه أو دينيه.

فمنطقة غرب جنوب آسيا من الناحية الجغرافية تضم الهضبة الإيرانية وآسيا الصغرى وبلاد الشام وكامل شبه الجزيرة العربية وقد نشأت في هذه المناطق عدة حضارات ساهمت مجموعة من العوامل في

صمودها واستمرارها في ظل الصراع الحاد بين الشعوب التي استقرت في المنطقة إلى جانب مصر وهناك من يضيف مناطق شمال إفريقيا والسودان والقرن الإفريقي؛ فالحديث عن التاريخ السياسي والحضاري للمنطقة نشأ وتطور لعاملين أساسيين:

5. الصراع الطويل الذي نشب بين شعوب المنطقة والقبائل الأصلية.
6. الصراع المرير الذي نشب بين هذه الشعوب والقبائل الأصلية والشعوب الغريبة الغازية لمناطقها، وننوه إلى أنه لا يوجد اتفاق بين الباحثين العرب حول صيغ الأسماء (الأعلام والأماكن) الخاصة بآثار وتاريخ فترة الدراسة فاستخدم الكثير منهم صيغا من اجتهادهم أو من اللغة الأجنبية التي نقلوا عنها[1]

ولتحقيق الأهداف المسطرة أعلاه قسمنا عملنا إلى مجموعة دروس ملخصة تصرفنا في بعض المواضيع وأدرجناها ضمن سياق الدروس تجنبا للتكرار ومراعاة للاختصار ليسهل على الطالب استيعابها على الشكل الآتي:

- مفهوم الحضارة: معنى الحضارة – معنى الثقافة– معنى الأويكومين: وهي مصطلحات يجب على الطالب فهمها تمهيدا لدراسة المادة ككل.
- فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة: حاولنا التعريف بأبرز الاختراعات التي عرفنا الإنسان في مرحلة انتقاله من عصور ما قبل التاريخ إلى العصور التاريخية.
- الإطار الزمني والمكاني لظهور الحضارات: أعطينا الإطار الزمني للدول المدروسة وقدمنا مختلف الآراء الواردة حول مصطلح الشرق الأدنى القديم والمجال الجغرافي الذي شملته في التاريخ القديم.
- المصادر المادية والأدبية لدراسة الحضارة: وشملت مايلي:
  1. المصادر المادية.
  2. المصادر الأدبية.

[1] **– توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب آسيا القديم، دار دمشق، سورية، ط1، 1958م، الصفحات 10،15،18،94.**

-حضارة بلاد الرافدين: دراسة المراحل الكبرى التي مرت بها الحضارة في منطقة وادي الرافدين (سومر-أكاد-بابل -أشور - الدولة الكلدانية)

- مظاهر الحضارة في بلاد الرافدين (الدين – نظام الحكم – الاقتصاد).

- حضارة فارس وعيلام: بالتعريف بأصل تسميتها والظروف نشأة هذه الحضارة في الهضبة الايرانية وجوانب من حضارتها.

- حضارة سوريا القديمة: الحثيون وأبرز الشعوب التي استوطنت المنطقة في التاريخ القديم.

- التوسع والمواجهة في جنوب غرب آسيا: ومن اشهر الحروب في التاريخ القديم كالحروب الميدية وحروب البيلوبونيز.

-مصر الفرعونية: بالتطرق إلى ظروف نشأتها والأسر الحاكمة التي تعاقبت عليها .

- حضارة مصر الفرعونية: نظام الحكم - الدين والكهنوت -الجيش - الاقتصاد

- الحضارة العربية قبل الإسلام:

الحياة السياسية:

1. دول الجنوب (معين – قتبان – سبأ – حمير)،
2. دول الشمال (تدمر –المناذرة – الغساسنة)،
3. دول الوسط (كندة – مكة).

الدرس الأول:

- ✓ مفهوم الحضارة
- ✓ معنى الثقافة
- ✓ معنى الأويكومين

الدرس الأول: مفهوم الحضارة. – معنى الثقافة.– معنى الأويكومين

نفتتح المادة بالتعرف على بعض المصطلحات العامة في دراسة تاريخ الحضارات والتي يجب على أي طالب إدراكها وفهم معانيها وتطورها عبر المراحل التاريخية:

1. مفهوم الحضارة:

لغة: كلمة الحضارة تلفظ بفتح الحاء أو كسرها، وهي مشتقة من كلمة حضر، فالحضر لغة خلاف البدو والحاضر خلاف البادي، والحضارة الإقامة في الحضر ، والحاضرة خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف وسميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار .

ويرى بعض الدارسين أن كلمة الحضارة في اللغة اللاتينية تقابلها كلمة (civilézation) والمشتقة بالأساس من المدينة (civitas) وقد استعملت كلمة (Civility) للدلالة على المدنية في قاموس اللغة الإنجليزية أواخر القرن الثامن عشر.

وهناك كلمة باللغة الأجنبية لها مفهوم يقرب من مفهوم الحضارة وهي (Culture) وترجمتها إلى اللغة العربية هي الثقافة والتي تعني في أصلها اللاتيني الزراعة[1].

اصطلاحا :

الحضارة هي كل ما يرتبط بحياة الاستقرار عند الإنسان من نظم سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية وفنية، فنظام الحكم وقدرة الإنسان على توفير وسائل لحمايته وضمان أمنه واستقراره وتقديم الخدمات اللازمة لعيشه وما يمارسه من نشاط اقتصادي ومعرفة الإنسان للعلوم والآداب وتسجيله

[1]– **جورج حداد، المدخل إلى تاريخ الحضارة، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، 1953م، ص– ص 17–18.**

للأحداث وأسلوب تعامله مع الآخرين ووجود نظام أخلاقي وديني يحكم حياة الناس كل ذلك من مظاهر الحضارة [1].

إن لفظ الحضارة صار يستعمل كمصطلح له عدة معان من وقت لآخر، ومن مجتمع لآخر وفيما يلي نماذج من تلك المعاني والدلالات:

- عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ / 1406م) يعرِّفها في مقدمته بأنها:

"التفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله"[2].

- والحضارة عند مالك بن نبي هي:

" مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده، في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه، فالمدرسة والمعمل والمستشفى ونظام شبكة المواصلات والأمن في جميع صوره عبر سائر تراب القطر واحترام شخصية الفرد تمثل جميعها أشكالا مختلفة للمساعدة التي يقدر المجتمع المتحضر على تقديمها للفرد الذي ينتمي إليه"[3].

عرفها في كتابه شروط النهضة أنها: " كل ناتج حضاري تنطبق عليه الصيغة التحليلية الآتية":

ناتج حضاري = إنسان + تراب + وقت[4] .

---

[1]– محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين،2001م، ص-ص 14-15.

[2]– عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، 2007م، ص183.

[3]– مالك بن نبي، مشكلات الحضارة القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000م،ص43.

[4]– مالك بن نبي، مشكلات الحضارة شروط النهضة، دار الفكر المعاصر،بيروت، 2000م، ص44.

هذا إلى جانب ما يطلق عليه مركب الحضارة أي العامل الذي يؤثر في مزج العناصر الثلاثة بعضها ببعض، وهو الفكرة الدينية التي رافقت دائما تركيب الحضارة خلال التاريخ .

فالحضارة لا تنبعث إلا بالعقيدة الدينية وينبغي أن يبحث في حضارة من الحضارات عن أصلها الديني الذي بعثها [1].

- ويعرفها الأستاذ ردفيلد (Prof.R.Redfeld) أستاذ الأنثروبولوجيا بجامعة شيكاغو بأنها:

"مجموعة منظمة من طرق وتقاليد الحياة التي تعوَّد الناس على تفهمها، فالحضارة عبارة عن مجموعة من التقاليد والعادات التي تعود الإنسان في مجتمع ما على استخدامها سواء كانت هذه العادات متصلة بإنتاجه الصناعي والزراعي أو بإنتاجه الفكري"[2].

- والحضارة عند ول ديورانت هي:

" نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وتتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية والنظم السياسية والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون"[3].

فالحضارة بناء على ما سبق ليست عفوية بل هي وليدة الجهد الإنساني فأهمية العوامل الجغرافية وخاصة المناخ لها دور كبير في تفهم وبلورة عادات وتقاليد وقوانين وحضارات الشعوب[1].

[1]– مالك بن نبي، مشكلات الحضارة شروط النهضة ، ص45، 46–50.

[2]– رشيد الناضوري، دراسات في بعض معالم وتاريخ حضارة الشرق الأدنى القديم، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، 1958م، ص4.

[3]– ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة نشأة الحضارة، تقديم: محيي الدين صابر، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت،ب.ت، ج1،ص3.

2. معنى الثقافة:

تعني الطريقة التي يعيش بموجبها شعب ما، أي مجموع عاداته وفنونه ومؤسساته والمقاييس والمفاهيم والقواعد التي يعيش بموجبها وكثيرا ما تستعمل كلمة (Culture) للدلالة على الحضارة والمدنية في اللغات الأجنبية، ويرى علماء الأنثروبولوجيا أن كل إنسان هو جزء من ثقافة معينة وله ثقافة أو حضارة معينة [2]، يعرّفها مالك بن نبي بقوله:

"هي الجو المشتمل على أشياء ظاهرة مثل الأوزان والألحان والحركات وعلى أشياء باطنة كالأذواق والعادات والتقاليد بمعنى أنها الجو العام الذي يطبع أسلوب الحياة في مجتمع معين وسلوك الفرد فيه بطابع خاص، يختلف عن الطابع الذي نجده في حياة مجتمع آخر"[3].

ويصنف مالك بن نبي عناصر الثقافة في النقاط الآتية:

- المبدأ الأخلاقي وهو شرط أساسي فلا يكون للفرد سلوك خاص وهو ضرورة اجتماعية تجعل شبكة الصلات الثقافية في المجتمع تقوم على أساس أخلاقي.

- الذوق الفطري يعتبر عنصرا تقوم عليه الصلات الاجتماعية، فالذوق الجمالي مثلا يحرك الهمم إلى ما هو أبعد من مجرد المصلحة ويضيف إلى الواقع الأخلاقي عند الفرد دوافع ايجابية أخرى.

---

[1]– عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1990م، القسم الأول، ص17.

[2]– جورج حداد، المرجع السابق، ص–ص 16–17.

[3]– مالك بن نبي، مشكلات الحضارة تأملات ، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2002م ، ص147.

- مبدأ المنطق العملي وهو من الشروط الهامة في تحقيق الفعالية في الفرد والمجتمع مع ما يتطلبه تطبيق هذا المبدأ من وقت ووسائل بيداغوجية لبث هذه الفكرة في سلوك الفرد وفي أسلوب الحياة في المجتمع.

- العلم والصناعة عنصر هام من عناصر الثقافة، فلا يمكن تصور حياة الإنسان دون الجانب المادي، وهذه الشروط كفيلة بجمع شروط الفعالية[1].

3. معنى الأويكومين:

كلمة أويكومين تعني في معناها الحرفي الجزء المسكون من العالم، وهو تعبير إغريقي انطلاقا من بحر ايجه. لكن الإغريق الذين استخدموا هذه الكلمة ونشروها حصروا معناها في الجزء المسكون من العالم الذي كانت تقيم فيه المجتمعات المتمدنة[2].

وفي هذا الإطار امتازت منطقة الشرق الأدنى القديم (Ancient Near East) بتراثها المتنوع الموغل في أعماق التاريخ، فلقد عاش الإنسان في هذه المنطقة منذ أقدم العصور، واستطاع أن يكون حضارة متميزة انصبغت بالتأثيرات البيئية المحلية مما أدى إلى وجود مظاهر اختلاف في الإنتاج الحضاري والتطور السياسي بين بلدان الشرق الأدنى ،وتمثل بلدان العراق وإيران وآسيا الصغرى منطقة هامة ورئيسة في الشرق الأدنى القديم، وارتبطت التطورات السياسية فيها بمصر ، ولم تكن أي قوة من القوى في هذه المناطق بمعزل عن الأخرى حيث أثرت وتأثرت بها بشكل أو بآخر[3].

وبذلك يمكن القول أن منطقة الشرق الأدنى القديم شملت ما يلي:

- مصر القديمة وبلاد النوبة والسودان.
- العراق(حضارات سومر وأكاد وبابل وآشور)

---

[1]– مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص–ص 148–151.

[2]– آرنولد توينبي، تاريخ البشرية، ترجمة: نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1988،2م، ج1، ص47.

[3]– احمد أمين سليم، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم تاريخ العراق–إيران–آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م، ص9.

- بلاد الشام وتشمل كلا من سوريا ولبنان وفلسطين.
- شبه الجزيرة العربية (دول سبأ ومعين وحمير).
- وهناك من المؤرخين من يضيف دول الشمال الإفريقي مثل ليبيا ودول المغرب العربي.
- الأناضول وآسيا الصغرى(الحضارة الحيثية)[1].

لقد ساعدت عدة عوامل على وضع أسس الحضارة والتطور منها:المناخ الملائم وسهولة المواصلات والانتقال بين أرجاء المنطقة وسهوله الطرق البرية، كما ساهمت البحار إلى حد كبير في سهولة التواصل وتوافر المواد الأولية في المنطقة مثل أنواع الأحجار والمعادن والأخشاب كما أن الانجاز الحضاري لم يكن حكرا على عنصر بشري دون غيره من العناصر المنتشرة في المنطقة، أدى تجانس البشري إلى بروز الشخصية الحضارية لمنطقه الشرق الأدنى القديم، فقامت الحضارات على قدرات إنسان الشرق الأدنى القديم نفسه ونشاطه وتجاربه وصبره ومنجزاته[2].

فيمكن التمييز بين نوعين رئيسيين من الحضارات الإنسانية عن غيرها من الحضارات وهي:

- **الحضارات الأصلية**: هي تلك الحضارات التي نشأت وتطورت عبر سلسلة من المراحل الحضارية المتصلة أي من الحياة البدائية إلى أن أخذت شكلها وتبلورت عناصرها.
- **الحضارات الفرعية** : هي تلك الحضارات التي استمدت مقوماتها من الحضارات الأصلية.

والحضارات الأصلية المعروفة في العالم قليلة جدا ومقصورة على الشرق الأدنى القديم وعلى وجه الخصوص حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل اللتين نشأت فيهما الحضارة ونضجت وأصبحت بحق مولدا للحضارة البشرية بوجه عام[3].

[1]– عماد عبد العظيم أبو طالب، تاريخ العراق القديم،مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2015م، ص17.

[2]– رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة لاسكندر الأكبر، دار نهضة الشرق، القاهرة، ط1، 2002م، ج1، ص9.

[3]– عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المرجع السابق، ص17.

الدرس الثاني:

- ✓ الإطار الزمني والمكاني لظهور الحضارات.

الدرس الثاني : الإطار الزمني والمكاني لظهور الحضارات.

تعارف المؤرخون على تقسيم تاريخ الإنسان إلى عصور وأدوار مختلفة زمن أجل تسهيل عرض حوادث التأريخ عرضا تطوريا منطقيا يختار المؤرخ بعض الأحداث الحاسمة في تطور تاريخ الإنسان فيتخذها فاصلا بين عهد وعهد، كالانقلابات والتطورات الحاسمة في حياة الإنسان الاجتماعية والسياسية والاقتصادية[1].

ولما كان الهدف من دراسة مادة تاريخ الحضارات التعرف على أهم الحضارات التي شكلت تاريخ البشرية فوجب تحديد الإطار الزمني والمكاني لظهور تلك الحضارات:

التأريخ القديم:

هي تلك العصور التاريخية الطويلة منذ القدم إلى سقوط روما (476م) أو اعتبار ظهور الإسلام نهاية العصور القديمة في الشرق الأدنى؛ويشمل التاريخ القديم القسم الأعظم من تاريخ الإنسان والذي يبدأ بظهوره على وجه البسيطة منذ مئات آلاف السنين غير أن نهايته تختلف من منطقة إلى أخرى حسب الأحداث التي وقعت فيها[2]، وقد واعتاد المؤرخون تقسيم تاريخ الإنسان إلى:

- **عصور ما قبل التاريخ (pre–History)**: هي العصور التي سبقت التأريخ أي التدوين بظهور الكتابة، ويقصد بها كمصطلح حضاري تلك العصور الطويلة التي سبقت اختراع الإنسان للكتابة، وهو ما يوافق بداية نشوء الحضارة والعمران في مراكز الحضارات القديمة الأولى في الشرق الأدنى وأقدمها حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل، حيث تنتهي عصور ما قبل التاريخ فيهما في مطلع الألف الثالث قبل الميلاد ومن هنا يتضح أن نهاية عصور ما قبل التاريخ وبداية العصور التاريخية تختلف باختلاف الأقطار والمواقع.

---

[1] – طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق، بغداد، ج1،ط2، 2012م، ص 186.

[2] – عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المرجع السابق، ص19.

فالعصور التاريخية في اليونان حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، وتأخرت في أوربا إلى القرن الأول قبل الميلاد[1].

- **مرحلة فجر التاريخ** : هي انتقال أو فاصل بين عصر ما قبل التاريخ والذي يعرف باسم العصر الحجري وبين العصر التاريخي والذي عرف فيه الإنسان الكتابة، أي ما يتناسب مع عصري البرونز والحديد، فإذا كان التاريخ هو فترة الكتابة، ففجر التاريخ هو مرحلة ظهور الفن التصويري والرسوم الصخرية التي مهدت للكتابة.[2]

1. الإطار المكاني لظهور الحضارات:

يعد مصطلح الشرق الأدنى القديم مصطلحا غربيا أطلقه الأثريون الغرب الذين قاموا بالعديد من الحفائر في مناطق الشرق الأدنى القديم، وربما أخذوا هذه التسمية عن الكتاب اليونان والرومان الذين عرفوا بالكتاب الكلاسيكيين الذين زاروا تلك المناطق في العصور القديمة وألفوا عنها العديد من المؤلفات أمثال: هيرودوت وديودور الصقلي...والذين أطلقوا على المنطقة الشرق الأدنى ربما لأنها تقع في الشرق من بلادهم وهي اقرب دول الشرق إليهم[3].

والشرق القديم كتعبير جغرافي يشمل الحوض الشرقي للبحر المتوسط ومصر والعراق وسوريا وشبه جزيرة العرب وبلاد فارس، وقد ازدهرت الحضارة في هذا الإقليم في وقت مبكر ، وبذلك تفوق على غيره من الأقاليم تفوقا زمنيا من حيث السبق الحضاري وتفوق موضوعي من حيث مستوى الحضارة ذاتها على أن مصر والعراق كانتا أسبق بلاد الشرق القديم حضارة وأرقاها مدنية، وعنهما أخذت أقاليم الشرق الأخرى[4] ،إلى جانب شبه الجزيرة العربية، خاصة بلاد اليمن وأطراف بادية الشام والحجاز قبل ظهور الإسلام، ومن أهم السمات المشتركة التي ميزت حضارات المشرق العربي اعتبارها تشكل وحدة جغرافية

---

[1] – **طه باقر، المرجع السابق، ص–ص 183 – 184.**

[2] – **صلاح رشيد الصالحي، تأريخ الدول المغاربية منذ أقدم العصور إلى فجر التاريخ، بغداد، ط1، 2019، دار الكتب والوثائق، ص 13.**

[3] – **عماد عبد العظيم أبو طالب، المرجع السابق، ص17.**

[4] – **إبراهيم زرقافة وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم،مكتبة مصر، ب.ت، ص 4.**

متكاملة وانتماء سكانها غالبا إلى أصل واحد، ومعظم حضارات الشرق القديم كانت حضارات زراعية بسبب خصوبة الأرض ووفرة المياه.

واهتمت حضارات المنطقة بالتجارة البرية والبحرية لموقعها الجغرافي الهام وتحكمها في طرق التجارة[1].

[1] – **حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 5.**

الدرس الثالث:

- ✓ فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة.

الدرس الثالث : فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة

تتم دراسة المجتمعات الأولى من خلال الشواهد الأثرية والمعالم الجنائزية والفخاريات والشواهد المعدنية و الفن الصخري والمخلفات الزراعية والمساكن بمختلف أنماطها (المغارات، الكهوف، الأكواخ)[1]

إن فترة فجر التاريخ هي مرحلة انتقالية برزت فيها ظواهر ثقافية وحضارية مختلفة ومتنوعة تتمثل في تنظيم نمط عيش بسيط حيث استخدمت فيه أدوات جديدة مثل الفخار والأدوات المعدنية، كما عرفت هذه الفترة الفن الصخري والزراعة وإقامة المساكن وظهور عادات جديدة لم تكن معروفة من قبل[2] ومن ابرز مظاهرها:

1. تربية الحيوانات واكتشاف الزراعة وبداية عصر الاستقرار:

دفع الجفاف والبرودة إنسان كهوف الجبال وبعض المرتفعات في مناطق غرب آسيا وشمال إفريقيا إلى الهجرة من ملاجئه والنزول إلى المنخفضات والسهول المجاورة للبحث عن مصادر جديدة للعيش بدلا عن المصادر المنقرضة بفعل التبدلات المناخية، ونتيجة لعلاقات الإنسان بالحيوانات البرية أثناء صيده لبعضها، تمكن من تدجين أنواع منها، وقد كان أولها "الكلب"، فألف الكب الإنسان وصار فيها بعد عونا له في رحلات صيده وحارسا لحيواناته ثم اكتشف الإنسان طريقة أخرى تدجين بعض الحيوانات البرية، فقبل أن يعرف الإنسان حياة الاستقرار الزراعي، كان قد مضى ح\ولي نصف مليون عام على بداية تاريخ حضارته المادية، وخلال ذلك عرف الصياد الحيوانات البرية، ولابد أنه اكتشف مع مرور الزمن وعن طريق التجربة سر تربيتها والاستفادة من لحمها، وكانت الأغنام والماعز والأبقار والخنازير أولى الحيوانات اللبون التي عرف الإنسان القديم تربيتها، وباستقرار الإنسان على ضفاف الأنهار وفي الواحات وبالقرب من المستنقعات حصل على تربة خصبة وتمكن مع مرور الزمن من ريها بطرق اصطناعية. ونتيجة لهذا الواقع الجديد تطورت خبرته، فانتقل بأسلوب تهيئة التربة من طريقة "نكشها" إلى "حفرها وقلبها". وهذا يعني أنه كان قد طوّر أدواته الزراعية باستخدام المعول الحجري، وكسب بذلك مساحات أوسع من الأراضي الزراعية المهيأة السابقة – فازداد عدد السكان نتيجة لذلك وانعكس هنا بدوره على الإنتاج الزراعي وتربية الحيوانات

---

[1] – صلاح رشيد الصالحي المرجع السابق، ص 136.

[2] – نفسه، ص 14.

الداجنة، التي زاد عددها وكثرت أنواعها عن ذي قبل ودخلتها سلالة جديدة هي " الأبقار " التي أصبحت منذ نهاية العصر الحجري الحديث وسيلة رئيسة من وسائل الإنتاج إذا استخدمها الإنسان في جر المحراث والعربات.

وقد علمت الكوارث الطبيعية كالجفاف مثلا الإنسان إن عليه أن يختزن بعض المواد الاستهلاكية ليسد بها النقص التمويني، الذي قد ينتج عنها. إذ قبل أن يعرف الإنسان أسلوب الري الاصطناعي كان ومازال يكفي أن يتأخر هطول الأمطار عن مواسمها الدورية أو يسبق وقت الحاجة إليها ليدمر معظم محاصيله الزراعية. وهكذا اكتشف أسلوب تخزين بعض الحبوب التي أصبحت تفيض عن حاجته اليومية والشهرية والسنوية، وعرف أنه بتربيته للحيوانات واحتفاظه بالإناث منها للتناسل يحفظ لحومها إلى أوقات الشدة، ولكنه لم يعرف أسلوب التخزين إلا بعد أن تمكن من إقامة المستودعات من الطين المجفف بأشعة الشمس أو الهواء لحفظ تموينه داخلها. ومن ناحية أخرى كانت إقامته لهذه المستودعات من الوجهة الحرفية بمثابة الخطوة التمهيدية لصناعة الفخار، التي أصبحت تشكل العمود الفقري لحرفه اليدوية[1].

2. اكتشاف المعدن:

صنع الإنسان أدواته من المعادن التي اختلفت عن الأدوات الحجرية لسهولة تصنيعها وصلابتها، وهذا يعني أن الإنسان سار الخطوة الأولى على طريق طويل من معارف التفكير التقني. لقد اكتشف الإنسان في البداية أسلوب "طرق" المعادن قبل أن يكتشف سر " صهرها " وكان النحاس أول المعادن، التي عثر عليها العلماء بين اللقى الأثرية.

وعلى ضوء هذه الحقائق يمكننا أن نسمي بداية عصر استقرار الإنسان الزراعي **عصر نشوء نواة القرية**.

ومن بين الاختراعات الهامة التي توصل إليها الإنسان خلال هذا العصر "عجلة الفخار" التي أخذ يصنع بواسطتها أعدادا ضخمة من الأواني الفخارية، وبذلك أصبحت صناعة الفخار تشكل العمود الفقري في إطار حرفه، لأن صناعة الفخار باليد وحدها كانت تستهلك وقتا طويلا لإنتاج بضعة قدور من الفخار خلال عدة أيام فصناعة الآنية الفخارية كان نتيجة خبرات ومعارف تراكمت عند الناس عبر مدة

[1] – **توفيق سليمان، المرجع السابق، ص 47.**

طويلة من الزمن ، وأوجد مبدأ النسيج باكتشافه نبات الليف البري، الذي اشتهرت به مناطق حوض البحر المتوسط، وبذلك أصبحت ألبسة المنسوجة من نبات الليف تحتل تدريجيا لدى بعض المجتمعات البشرية مكان قطع الجلود، التي كان الإنسان يربط فيها بينها بقطع دقيقة من العظام لستر بها جسده، وقاد اختراع الإنسان لعجلة الفخار إلى اختراع آخر هو عجلة الجر التي ساهمت بشكل فعال في سرعة الاتصال بين القرى والمستوطنات وخلقت مجالات جديدة واسعة في عالم النقل. ورافق هذه الخطوة بالتالي معرفة الإنسان لحيوانات الجر كالثور والحمار. وبالإضافة إلى ذلك كله فقد طور الإنسان أسلحته الهجومية، مثل القوس والنبال، التي عرفها خلال عصر الصيد [1].

[1]– توفيق سليمان، المرجع السابق، ص–ص 47–51؛ زيدان عبد الكافي كفافي، بلاد الشام في العصور القديمة، دار الشروق، عمان، 2011م، ص146، إبراهيم زرقانة وآخرون، المرجع السابق، ص25.

الدرس الرابع:

- ✓ المصادر المادية والأدبية لدراسة الحضارة

الدرس الرابع : المصادر المادية والأدبية لدراسة الحضارة

يصنع التاريخ القديم أحداث كثيرة انطمست معالم المكان فيها، وأصبح من الصعب استنتاج أي شيء في غياب دليل أثري قاطع، ويختلف تاريخ الشعوب في بدايته ونهايته من منطقة إلى أخرى لاختلاف مقومات تلك الشعوب وإنجازاتها الحضارية، فكان لزاما الحذر من بعض مصادر التاريخ القديم خاصة ما صدر عن القصور الملكية أو بيوت الأمراء ورجال الدولة وحتى بعض الكتاب والشعراء[1]، فهؤلاء كانوا يحكمون على ما يرونه من وجهة نظرهم وحسب إدراكهم وتأثرهم بعادات بلادهم وديانتهم فضلا عن أنهم لم يعرفوا لغة البلاد التي يتحدثون عن تاريخها[2]، وتتنوع تلك المصادر مابين مادية وأدبية نوضح بعض الأمثلة منها كما يلي:

1. المصادر الأثرية:

هي المخلفات الأثرية التي أسفرت عنها الحفائر والأبحاث الأثرية وهي التعبير المادي الملموس عنها، ومنها المباني والتماثيل والمقابر والمعابد والأضرحة والحصون والسدود والبوابات والأسوار والمسلات[3].

فالنسبة للتاريخ العربي القديم تعد المصادر الأثرية من أهم مصادره رغم أن الاهتمام بها حديث، فقد كان الاعتماد بشكل رئيسي على ما جاء في الثوراه وكتب المؤرخين والرحالة اليونان والرومان وكتابات المؤرخين العرب والشعر الجاهلي حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وبداية الاهتمام الأوربي ببلاد العرب بعدما سمعوا عما تحويه المنطقة من أثار وأبنية ونقوش مدفونة في التلال والأودية، فتوالت البعثات والرحلات العلمية من كل دول أوربا من مختلف التخصصات كعلماء اللغات والآثار والحيوان والأطباء إلى جانب رحلات علمية من دول عربية أيضا[4].

---

[1] – محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 1998م

[2] – أحمد أمين سليم، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م، ص 50.

[3] – ممدوح درويش مصطفى وإبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م، ص 4؛ لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1979م، ص122 وما بعدها.

[4] – أحمد أمين سليم، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، ص 37.

وترجع أهمية المصادر الأثرية في كونها التعبير المادي الملموس الذي خلفه لنا الإنسان، وهو يتصل بكافة مجالات الحياة وميادينها، وتنقسم المصادر الأثرية إلى أنواع متعددة منها:

1) المصادر الأثرية المعمارية:

وتشمل بقايا المنازل والمقابر والمعابد والحصون والسدود، أي جميع البقايا المعمارية سواء كانت دينية أو دنيوية في كافة مجالاتها، وهناك كذلك المصادر الأثرية الفنية وتتضمن جميع ما خلفه الإنسان في مجال النحت والنقش والتصوير، وهناك كذلك الأدوات والأواني المصنوعة من الأحجار والفخار أو الأصداف أو العظام أو المعادن وغيرها، وتشمل المصادر الأثرية كذلك أدوات الزينة والعملات التي كانت متداولة. وأخيرا، فمن أهم المصادر الأثرية التي خلفها لنا الإنسان تتمثل في النقوش التي سجلها الإنسان سواء على جدران المعابد أو الألواح التذكارية أو النصب أو على صخور الجبال[1].

2) المصادر الأثرية العمرانية:

تعتبر المصادر الأثرية المعمارية من المصادر الهامة التي يستطيع المؤرخ أن بواسطتها تكوين فكرة عن الأحوال الاجتماعية والسياسية للمجتمع، فمن خلال دراسة طبيعة المواد المستخدمة في البناء وحجم المباني يستدل على المستوى الاقتصادي أو الطبقي لذلك المجتمع، ومن خلال المباني الدينية تتضح طبيعة المعبودات، كما تدل الحصون والأسوار على مدى تعرض المنطقة لأي هجوم لوجود قوى أخرى ترغب في السيطرة عليها لأهميتها الاقتصادية والإستراتيجية كأن تقع في طرق القوافل التجارية مثلا[2].

ومن الأمثلة نذكر سد مأرب في اليمن، الأهرامات بمصر، مدينة البتراء بالأردن، كما نجد من أهم مخلفات الحضارة اليونانية القصر الملكي كنوسوس (Knossos) ومعبد البارثينون في أثينا[3].

---

[1] – **أحمد أمين سليم، المرجع نفسه، ص 43؛ عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المرجع السابق، ص21.**

[2] – **أحمد أمين سليم، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، ص 44.**

[3] – **ممدوح درويش مصطفى وإبراهيم السايح، المرجع السابق، ص 4.**

3) المصادر الأثرية الفنية:

تشمل كل ما خلفه الإنسان في مجالات النحت والنقش والتصوير كالتماثيل مثلا، وقد عثر في جزيرة العرب على تماثيل كشفت عن وجود علاقات بين حضارات الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق وتأثيرات يونانية في صناعة بعضها[1].

كما أن العملة والفخار من أهم المصادر الأثرية، فالعملة تسجل عليها أسماء الحكام وتواريخ حكمهم، كما يمكن من خلال المادة المصنوعة منها تحديد الوضع الاقتصادي للعصر الذي استخدمت فيه، كما يمكن من خلال الفخار تحديد معالم الحياة اليومية في المجتمع والأدوات المستخدمة فيه، وتصور على الأواني مظاهر الحياة اليومية من أساطير وأنشطة يومية وملاحة وصيد ورياضة وغيرها[2].

فقد كان الفخار السلعة الأكثر استخداما في الحياة اليومية، وتشير كميات الفخار على مدى وجود حياة مستقرة، كما يستدل من طراز صناعة الأواني الفخارية على التطور الحضاري، كما يستخدم كوسيلة للتقويم الزمني للموقع الذي توجد فيه[3].

4) المصادر الأثرية الكتابية (النقوش):

تشكل الآثار المادية من منحوتات وفخاريات ونقوش المادة الأساسية لدراسة مراحل عصورها قبل الكتابة والتدوين نظرا لعدم توصل الإنسان فيها إلى معرفة الكتابة[4]، فالنقوش عبارة عن نصوص وكتابات، ويستفاد منها في معرفة بعض المعلومات عن الأحوال والنظم والقوانين والعادات التي كانت سائدة في منطقة معينة، وما يسجل عن هذا النوع من المصادر أن أهميتها تشمل الناحية اللغوية أكثر منها الناحية التاريخية، ومعظمها ذات صفة دينية لوجودها في

---

[1] – أحمد أمين سليم، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، ص 44.

[2] – ممدوح درويش مصطفى وإبراهيم السايح، المرجع السابق، ص 4.

[3] – أحمد أمين سليم، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، ص 49.

[4] – أحمد أمين سليم، المرجع نفسه، ص 41..

المعابد والقبور، كما يجب التعامل مع جانب منها بحذر، خاصة إذا تعلق الأمر بحاكم أو ملك يمجد أعماله الشخصية[1].

2. المصادر الأدبية (Literary source)

تضع المؤلفات القديمة التي كتبت في فترة معاصرة للأحداث أو بعدها، وهذه المؤلفات لا تقتصر على كتابة المؤرخين فقط، وإنما تشمل ما كتبه الشعراء والفلاسفة والخطباء وكتاب السير والجغرافيون، ذلك أن دراسة التاريخ لا تعني فقط بالأمور السياسية والحكم والحرب، وإنما تهتم أيضا بأحوال الشعب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والدينية[2].

فنجد كتابات المؤرخين والرحالة اليونان والرومان والتي تتضمن معلومات تاريخية وجغرافية عن بلاد العرب قبل الإسلام، ومصدر معلوماتهم الجنود اليونان والرومان الذين اشتركوا في الحملات العسكرية أو من السياح والتجار والبحارة الذين توغلوا في البلاد، وقد أسهمت الكتابات القديمة في استكمال الصورة المعروفة للتنظيم الاجتماعي والاقتصادي والتقدم الفكري عصور الكتابة [3].

وابتداء من مطلع القرن الخامس قبل الميلاد بدأت الكتابات التاريخية عن بلاد العرب في الظهور، ومن هؤلاء المؤرخين:

- **هيرودوت Herodotus (حوالي 484– 430 ق.م)** : تعتبر كتاباته أول كتابات مفصلة عن بلاد العرب، وقد تعرض هيرودوت لذكر العرب عند الحديث عن الحروب التي قامت بين فارس ومصر على أيام الملك الفارسي قمبيز (530– 522 ق.م).

يلاحظ أن هيرودوت في كتاباته لا يقصر تسمية بلاد العرب على شبه الجزيرة العربية ولكنه يطلقها إلى جانب شبه الجزيرة العربية على كل القسم الداخلي من سورية وعلى شبه جزيرة سيناء وصحراء

---

[1] – أحمد أمين سليم، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، ص 48.

[2] – فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،ط1، 1980م، ص11.

[3] – أحمد أمين سليم، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، ص 49؛ عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المرجع السابق، ص21.

مصر الشرقية، ولقد تطرق في كتاباته إلى موقع شبه الجزيرة العربية وتربتها وعن عادات العرب وتقاليدهم وعقائدهم الدينية وملابسهم وسلاحهم وطرقهم في الحرب، وأورد في كتاباته كذلك الشيء الكثير عن منتجات بلاد العرب كاللبان والمر والقرفة، كما ذكر مقتطفات من تاريخهم وعلاقاتهم الخارجية.

- **ثيوفراستوس Theophrastos (حوالي 371– 278 ق.م)**: كان أخصائيا في التاريخ الطبيعي وأحد تلاميذ أرسطو، ويلاحظ أنه في خلال حديثه عن النباتات تطرق إلى ذكر البقع العربية التي كانت تنمو بها الأشجار التي يتحدث عنها، وخص بالذكر المناطق الجنوبية من بلاد العرب، فكان أول من ذكر السبئيين وتكلم بشكل تشريحي عن اللبان والمر الذي يستخرج من مناطقهم، كما أعطى بعض المعلومات عن تجارتهم وسفنهم.

- **أراتوشنيس Eratosthenes (275– 194 ق.م)**: كان جغرافيا، ولقد قدم في كتاباته تقسيما لبلاد العرب، فقسمها إلى بلاد العربالصحراوية وبلاد العرب الميمونة، وقسم المنطقة من الشمال إلى الجنوب حسب الحياة الاقتصادية التي يمارسها السكان، كما تكلم عن بعض الشعوب الموجودة في جنوب الجزيرة العربية مثل معين وسبأ وقتبان وحضرموت.

- **سترابون Strabo (74 قم – 19م)**: ألف كتابا باللغة اليونانية في سبعة عشر جزءا أسماه "الجغرافية Geographica"، ووصف فيه الأحوال الجغرافية الطبيعية لمقاطعات الإمبراطورية الرومانية الرئيسية وتاريخها وأحوال سكانها الاجتماعية ةالدينية، وقد خصص في كتابه السادس عشر فصلا خاصا عن بلاد العرب، ذكر فيه الخطوط التجارية البحرية والبرية من موانئ وطرق الجانب الشرقي للبحر الأحمر إلى موانئ وطرق الجانب الغربي لهذا البحر، وتعرض النظام الحكم الذي كان يسود بعض المناطق العربية، والعلاقات التي كانت تربط بين أقوام المنطقة وغيرهم، ومن أهم ما قدمه سترابون وصفه للحملة الرومانية على الجزيرة العربية' وهي الحملة التي قادها إيليوس جالوس Aelius Gallus أول ول روماني غلى مصر .

- **بلينيوس الأكبر Pliny The Elder (24/23 – 79م)** : ومن كتبه المهمة كتابه "التاريخ الطبيعي Naturalis Historia" الذي قسمه إلى سبع وثلاثين قسما، ولقد شبه

الجزيرة العربية في قسميه من هذا المؤلف، ولقد تحدث فيها عن بلاد العرب وثروتها وجغرافيتها ومدنها وسكانها وبعض الأحداث التاريخية التي مرت بها، وطرق التجارة في شبه الجزيرة والمسافات بين بعض المراكز التجارية. ويتحدث كذلك عن المنتجات الطبيعية لشبه الجزيرة العربية ومناطق تواجدها.

- **كلاوديوس بطلميوس Clandius Ptolemalus (القرن الثاني الميلادي)**: ألف كتابا في الجغرافيا أسماه " الدليل الجغرافي " وقد جمع فيه بطلميوس ما عرفه العلماء اليونان وما سمعه هو بنفسه وما شاهده بعينه، ولقد قسم فيه الأقاليم بحسب درجات الطول والعرض، وتكلم في كتابه على مدن البلاد العربية وقبائلها وأحوالها، وتعتبر الخريطة التي أرفقها بكتابه أدق خريطة وضعت في العصر القديم، وظلت هي الخريطة المعمول بها حتى بداية العصر الحديث. وقد قسم بطلميوس شبه الجزيرة العربية إلى ثلاثة أقسام: العربية الصحراوية، والعربية الصخرية والحجرية، والعربية الميمونة[1].

[1]– أحمد أمين سليم، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، ص–ص 50–53؛ لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص201 وما بعدها.

الدرس الخامس:

- ✓ المراحل الكبرى لحضارة بلاد الرافدين

الدرس الخامس: المراحل الكبرى لحضارة بلاد الرافدين

1. أصل التسمية والظروف الجغرافية:

غلب عند المؤرخين اليونان تسميه ميزو بوتاميا (Mesopotamia) والتي تعني أرض ما بين النهرين أي المنطقة ألواقعة ما بين نهر دجلة والفرات، لكن المناطق الحضارية امتدت حول النهرين أيضا ما تطلب تسميه بمعنى أوسع فأضاف بعضهم لفظ باروبوتاميا (Parapotamia) والتي تعني ما وراء النهرين أو ما حولهما.

أما فيما يخص أبرز الظروف الجغرافية فهي وادي دجلة والفرات اللذين يعتبران شريان الحياة الرئيسي في المنطقة، ويمكن تقسيم سطح العراق إلى قسمين شمالي وجنوبي:

- **القسم الشمالي:** تغلب عليه الطبيعة الجبلية إذ تكثر فيه المرتفعات وخاصة في شمال الشرق الذي تتخلله وديان نهر دجلة وفروعه، ويطلق على معظم أجزاء هذا القسم تسميه أرض آشور نسبه إلى مدينه آشور التي كانت أهم المدن الشمالية[1].

- **القسم الجنوبي:** يعتبر حديث التكوين من الناحية الجيولوجية يبدأ تقريبا من مدينة بغداد (الحالية) ويمتد جنوبا إلى الخليج العربي، تحتوي هذه المنطقة على الكثير من الأحراش والمستنقعات نظرا لانخفاض أرضها وارتفاع منسوب المياه فيها، ويلي هذا القسم منطقة الدلتا وهي تشغل معظم القسم الجنوبي، وقد عرف هذا القسم في بداية العصر التاريخي في العراق القديم باسم ارض سومر و أكاد وفي بداية الألف الثاني قبل الميلاد عرف هذا القسم باسم أرض بابل[2].

---

[1] – **أحمد أمين سليم، تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى، ص 21 ؛ توفيق سليمان، المرجع السابق، ص 96.**

[2] – **أحمد أمين سليم، تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى، ص 28.**

وقد تشكلت كل مدينة سومرية في القسم الجنوبي من بلاد ما بين النهرين خلال النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد دويلة مستقلة تحت مسمى دولة المعبد وعلى رأسها كاهن المعبد الذي أخذ لقب الخادم، أي خادم المعبد الذي كان المقر الرئيسي لتسيير شؤون الدولة[1].

كان المعبد يتكون من قسمين: المعبد العالي (الزقورة) والمعبد الأرضي وليس من الضرورة أن يكون للمعبد زقورة التي هي عبارة عن بناء مشيد من اللبن وتتألف من عدة طوابق (من 2الى 7) فوق بعضها الواحدة أصغر من الأخرى وفي الأعلى معبد صغير [2].

2. المراحل الكبرى: (سومر– أكاد – بابل – عاشور – الدولة الكلدانية)

أ– الحضارة السومرية :

السومريون من أوائل الشعوب التي سكنت بلاد ما بين النهرين، ويرجع ظهورهم إلى حوالي عام 4000 ق.م، وأطلق عليهم هذا الاسم نسبه إلى منطقه سومر التي استقروا فيها وتقع في جنوب العراق وتشمل الأراضي الفاصلة بين نهري دجلة والفرات[3].

وقد اختلف المؤرخون في أصل السومريين ولا يزال ذلك الأمر مشكلة يختلف بشأنها العلماء حتى أصبحت تسمى بالمسألة السومرية، فهناك من يرى أنهم انحدروا من الأقوام التي سكنت العراق في عصور ما قبل التاريخ، وأنهم عرفوا بالسومريين نسبة إلى القسم الجنوبي من العراق الذي تمركزوا فيه وهو سومر، وهناك من المؤرخين من يرى أنهم جاؤوا من المرتفعات في شرق بلاد النهرين أو شمالها الشرقي عن طريق المنيا

[1] – توفيق سليمان، المرجع السابق، ص 99.

[2] – سامي سعيد الأحمد، السومريون، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990م، ص22.

[3] – حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق،ص9؛ ويشير ذات المرجع أن الكشف عن حضارة السومريين بدأ سنة 1854م بالتعرف على ثلاث مدن سومرية هي؛ أور، أريدو، أوروك، وشارك في عمليات التنقيب علماء آثار إنجليز وفرنسيين وأمريكيين.

وإيران، ويرجح رأي أن المواطن الأصلي للسومريين هو المنطقة الشمالية للحدود الشرقية وهي منطقة متفوقة حضاريا وصفتها الجبلية التي تضفي على سكانها صفة المقاتلين[1].

- **الصراع بين المدن السومرية المستقلة:**

العصر الأول (2600 – 2350ق.م)

تمتعت مدن بلاد ما بين النهرين باستقلال ذاتي، وشكلت وحدات سياسيه مستقلة وحول كل مدينه مساحه من الأرض لتلبية احتياجاتها، وكانت معظم هذه المدن تقع على ضفتي نهر الفرات وروافده، خلال النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد وأقدم تلك المدن المستقلة أريدو، كيش، أوروك ، أور، لاجاش، أوما، أيسين وغيرها[2].

كانت مدينة كيش تقع في الطرف الشمالي من أرض سوبر واعتبرت مقر الملكية ويعتبر ملكها (ميزيليم) (حكم حوالي 2600ق.م) أقدم ملك سومري معروف حتى ألان، وانتقل مقر الملكية السومرية حوالي عام 2500 ق.م إلى مدينه لاجاش وكان ملكها أورتانشي عام 2480ق.م، وازدهرت المدينة في عهده اقتصاديا وعمرانيا حيث شق قنوات ري جديدة وبنى معابد الآلهة وقدم الأضاحي والهبات و هو ما يعتبر رمزا لازدهار الاقتصاد الدولة[3].

ب– الحضارة الأكادية (2350 – 2150ق.م):

كانت تعيش في المناطق المجاورة لسومر عدة جماعات بشرية ومنها الأكاديون الذين استقروا في مدينة أكاد على ضفة نهر الفرات، وينسب الأكاديون في أصولهم إلى الجماعات التي نزحت من الجزيرة العربية إلى الشام حوالي عام 3000ق.م. وكان الأكاديون قد اضطروا للخضوع للحكم السومري لمدة طويلة بفعل الحملات العسكرية التي شنها الملوك السومريون ضد

---

[1] – أحمد أمين سليم، تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى، ص 21 ؛ توفيق سليمان، المرجع السابق، ص 161، عماد عبد العظيم أبو طالب، المرجع السابق، ص84.

[2] – حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص 10.

[3] – توفيق سليمان، المرجع السابق، ص– ص 100– 102.

مدينه كيش لإخماد أية مقاومة أو حركات مناوئة يقوم بها الأكاديون. وظل الأكاديون يتطلعون لتخليص أنفسهم من الحكم السومري، وهو ما تحقق لما آلت القيادة إلى ملكهم سرجون، والإمدادات البشرية المستمرة[1].

- **حروب سرجون التوسعية:**

بعد تأسيس الدولة الأكادية، توجه سرجون لتوسيع دولته بضم الأراضي والمدن المجاورة لدولته فكان اهتمامه في البداية بالشمال وفي طريقه افتتح سرجون كل البقاع ألواقعه شمال أكاد، فاستولى على مدينه آشور، وضم السهل الشمالي كله، ووصل إلى الجوتيين[2]، وهزمهم في موطنهم الأصلي. فلما استقرت الأمور من جهة الشمال، اتجه سرجون نحو الجنوب، بعد ان تزايدت حدة التناقضات بينه وبين الملك السومري لوجال- زجيزي، وتوترت العلاقات فيما بينها.

وحتى ذلك الوقت، لم ينس الأكاديون تدمير الحكام السومريين لمعابدهم في كيش ، والاستيلاء على كنزها، وتقديمها هديه لآلهتهم السومرية وخاصة في مدينه نيبور وأوروك.

وكان الملك لوجال- زاجيزي يتوقع الصدام مع سرجون في اقرب وقت. وقد اتخذ سرجون من المعاملة السيئة التي قوبل بها مبعوثوه إلى بلاد الملك السومري، ذريعة لإعلان الحرب على لوجال- زاجيزي.

---

[1] – توفيق سليمان المرجع السابق، ص 120؛حلمي محروس إسماعيل المرجع السابق ص- ص 13- 14 ؛ سرجون: لم يكن من سلالة البيت ملكي، وظلت حياته موضوع أساطير بطولية مشهورة خاصة ما ارتبط بولادته حيث حمله التيار باتجاه الجنوب بعد أن ألقته أمه في صندوق من قصب إلى نهر الفرات، تدرج في المناصب كخادم في القصر إلى ساقي للملك إلى أن جلس على عرش مدينه كيش ينظر: محمد علي، حضارة بلاد الرافدين،دار الكتب المصرية،القاهرة،ط1، 2016م،ص19.

[2] – الحوتيون: قدموا من المناطق الشمالية واستقروا في أراض ديالى أحد روافد نهر دجلة وتمكنوا من تحطيم الدولة الأكادية سنة 2150ق.م: ينظر حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص 14.

ولم يلبث أن تشكل حلف ضد الملك الأكادي الطموح، بقياده لوجال- زاجيزي، ضم 50 من الأمراء السومريين، كما تذكر بعد الروايات. وقد أسفرت المعارك الحربية بين الجانبين من هزيمة قوات الحلف السومري، ووقع قائده أسيرا في يد سرجون.

وبعد ذلك تابع سرجون زحفه على المدن السومرية مثل أوروك وأور وأوما ولاجاش، وأسرعت المدن الأخرى التي أفزعها انتصاراته إلى إعلان الطاعة والولاء له.

وبذلك فقد خضعت لسرجون كافة المدن السومرية والمناطق الشمالية، وأصبح السيد المطلق في البلاد بلا منازع، ونجح في إنشاء دوله موحدة ضمت جميع المدن المستقلة، وأطلق على نفسه لقب (ملك أنحاء العالم الأربعة)، واستمرت هذه الدولة بضعة أجيال بعد وفاه مؤسسها.

وهكذا تمكنت العناصر الشمالية الأكادية التي يمثلها سرجون من فرض سيطرتها للمرة الأولى على بلاد ما بين النهرين، بعد أن استقرت هذه العناصر وانتشرت لغتها منذ قرون في جهات الفرات الأوسط والمناطق المجاورة. وقد بدأت النقوش الملكية والوثائق التجارية، تكتب باللغة الأكادية السامية.

ومما ساعد على استمرار الدولة الأكادية لفترة طويلة، السياسة التي اتبعها سرجون لاكتساب ولاء أتباعه وعامه الشعب، ومع أن مدينة كيش كانت تشكل مركزا هاما لتجمع الأكاديين، إلا أن سرجون هجرها وبنى عاصمة جديدة لمملكته حوالي 2340 ق.م وسماها أكاد .

- **حروب سرجون الخارجية وتأسيس الإمبراطورية الأكادية:**

بعد أن استقرت الأوضاع الداخلية في بلاد " سومر وأكاد " بدأ سرجون تنفيذ المرحلة الثانية من مخططه التوسعي وقد اتجه سرجون في البداية نحو الشرق، فقام بحملة عسكرية ضد عيلام التي كانت مصدر خطر دائم يهدد الأراضي السومرية، فهاجمها بطريق البر والبحر، ثم عاد إلى عاصمته أكاد بغنائم وفيرة، وعلى إثر ذلك أصبحت هذه البلاد خاضعة للدولة ما بين النهرين، لعدة قرون لاحقة، وبعد ذلك شنّ سر جون حربا تأديبية ضد الجماعات الجبلية التي

كانت تسكن في المناطق الشمالية الشرقية من أراضي أكاد، وألحق بها الهزيمة، وأمن بذلك حدود الشمالية لفترة طويلة. ثم انتقل سرجون إلى تنفيذ المرحلة الثالثة من بناء إمبراطوريته الفتيه، فبدأ بمهاجمه جماعات العموريين، الذين كانوا يقطنون إلى الغرب والشمال الغربي من دولته، فأخضع دويلاتهم لسلطانه، بالرغم من أن بعضها كان متحالفا معه أثناء صراعه ضد السومريين.

تابع سرجون زحفه نحو الغرب حتى وصل الى أواسط سورية، ومنها وصل إلى شواطئ البحر المتوسط، التي سميت في الكتابات الملكية " بلاد المغرب الشمس حتى نهايتها".

وبعد وفاة سر جون بعد أن قضى في الحكم 56 عاما، خلفه على العرش ابنه ريموش الذي لم يستمر في الحكم سوى سبع سنين بسبب الثورات المتلاحقة التي اندلعت في أنحاء الإمبراطورية الأكادية منذ أواخر عهد الملك سرجون[1].

وتعرضت الدولة الأكادية لثورات جديدة جابهها الملك (نارام – سن) أشهر الملوك الأكاديين بعد سرجون ونجح في المحافظة على المقاطعات التي ورثها عن جده سرجون[2].

هـ–الدوله البابليه:

أسس هذه الدولة سومو أبوم (1830 – 1817 ق.م) الذي كان يحكم منطقة صغيرة في جنوب العراق، ثم أخذ يوسع رقعة دولته بالتغلب على أمراء المدن الجنوبية، وأعلن نفسه ملكا على بابل، واستمر في الحكم ثلاثة عشر عاما، واهتم خلفائه بالمحافظة على حدود الدولة وتوطيد نفوذها، واستمر حكم الأسرة البابلية الأولى حوالي ثلاثمائة عام، توالى على الحكم خلال إحدى عشر ملكا.

وعندما استولى ريم– سن العيلامي على مدينه أيسين، وقضى على السلالة الحاكمة فيها، شعر ملوك بابل بالخطر الذي بات يهدد كيانهم، نتيجة لسرعة انتشار نفوذ العيلاميين في هذه المنطقة ومنذ عهدي زابون (1780 – 1767 ق.م) ثالث ملوك الأسرة البابلية، أخذ النزاع يشتد بين البابليين والعيلاميين.

---

[1] – **حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 22.**

[2] – **توفيق سليمان، المرجع السابق، ص 131.**

- **حمورابي (1727 – 1686ق.م) :**

بعد وفاه الملك البابلي سن- موبلط (1748- 1729ق.م)، تولى ابنه حمورابي الحكم، وكان شابا صغيرا، ودعم حكمه 42 عاما.

وكان حمورابي وخلفاؤه يتخذون أسماء عمورية، بينما كان سن- موبليط أخر ملوك تلك السلالة الذين اتخذوا أسماء أكاديه.

ويعتبر حمورابي من أعظم ملوك بلاد ما بين النهرين، وكان يجمع بين صفات القائد العسكري الماهر، والسياسي المحنك، والملك العادل، والمشرع المصلح والحازم، ويعتبر عهده العصر الذهبي للعراق القديم، لما كان ينعم به سكانه من الرخاء والرفاهية أثناء حكمه.

و- تأسيس الدوله البابليه:

تقع بابل على الضفة اليسرى لنهر الفرات، وتمتعت بموقع جغرافي هام حيث كانت بعيده عن الهجمات المفاجئة لقبائل الصحراء، ومجاوره للممرات والطرق التجارية الرئيسية المؤدية إلى شمال سورية والبحر المتوسط ومصر والطريق المؤدية إلى كبادوكيا وشرقا إلى عيلام، وقد أسسّ الدولة البابلية الأولى الملك (سمو- أبوم) (1894- 1881ق.م) .

لم تكن بابل قبل الألف الثاني قبل الميلاد من المراكز السياسية أو ألاقتصاديه أو الثقافية أو الدينية في بلاد النهرين، بل كانت بلدة صغيرة منذ العهد السومري، وعرفها الأكاديون باسم (باب إليم) أي بوابه الإله، وقد ذكرت لأول مرة بهذا الاسم في أواخر القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد عندما بنى فيها الملك الأكادي (شاركالي شاري) معبد الآلهة (عشتار)[1].

لقد كان (سمو أبوم) يحكم في أول الأمر رفقه صغيره في جنوب العراق، وقد بدأ بتوطيد سلطانه بالقضاء على أمراء المدن وأعلن نفسه ملكا على بابل وحكم لمده تقارب خمسة عشرة سنه، خلفه على العرش ابنه (سمولا ايلو) (1880- 1845ق.م)، وحكم لمدة خمسة وثلاثين عاما ومن أهم أعماله شق

[1] **أحمد أمين سليم، تاريخ إيران- العراق..، ص 235.**

قناة في العام الأول من حكمه، وبناء سور بابل ومعذب الإله (أدد) وخلفه ابنه (صبون) (1844- 1831 ق.م)، حافظ على الدولة التي أقامها والده واستمر خليفته (ايبل-سن) في سياسته القائمة على ترميم الأسوار وحفر الآبار وبناء المعابد.

وبدوره خلفه ابنه (سن مبلط) (1812- 1793 ق.م) على دوله بابل، وقام بدوره بعدة حروب، وخلفه على عرش بابل الملك حمو رابي (1728 - 1686 ق.م) الذي يعد أعظم ملوك هذه الأسرة، والذي عمل تقويه الإدارة الداخلية وتوطيد دعائم عرشه في الداخل وتقويه الدفاع حول المدن الهامة[1].

أصبحت بلاد ما بين النهرين عند استلام حمورابي السلطة في بابل مقسمه بين نفوذ دول ودويلات عديدة منها القوية كالعيلامية والبابلية ومملكه ماري ومنها الضعيفة مثل أشنون، ولذلك كان يستحيل على هذه الدولة والدويلات في ملء واقع من المصالح المتنافرة أن تقيم أي شكل من أشكال التعايش السلمي فيما بينها. ولذلك صار حسم الموقف فيما بينها أمرا محتما.

ومات الملك البابلي سن- موبليط في عام 1829ق.م، وخلّف عرش المملكة لابنه الشاب حمو رابي في وقت تمركز خلاله العيلاميون بقيادة ريم- سن في مدينه لارسا وبسطوا نفوذهم على كافة المناطق الواقعة شرق نهر دجلة وبدوا وكأنهم أصبحوا على وشك تأسيس إمبراطوريه خليفة للإمبراطورية الأكادية.

واعتلى خلال هذا الوقت عرش آشور شخص قدم إليها من مدينه تيرقا في شمال سورية، وهو المدعو شمشي- حدد الأول. وقد تمكن هذا الملك من توسيع حدود مناطق مملكته باتجاه الغرب والجنوب الغربي واخضع قسما من مناطق شمال سورية لسلطانه واصطدم مع السلالة العمورية الحاكمة في مدينه ماري[2].

لقد أدرك حمورابي تعاظم الخطر الذي بدأ يتهدد مملكته نتيجة لاشتداد القوة الآشورية، ومدركا تماما الإدراك لموازين القوى العسكريات وعلاقات هذه القوى بعضها ببعض، وكان أيضا ضليعا بأمور السياسة الدولية، التي كانت تحيط بمملكته. إذ أصبح واضحا لديه خلال هذه الظروف الحرجة، إن الشرط الأساسي

---

[1] – **احمد أمين سليم، تاريخ إيران– العراق..، ص – ص 236 – 237.**

[2] – **توفيق سليمان، المرجع السابق، ص 168.**

لكسب المعركة ضد أعدائه لا يتجسد باستخدام السلاح فحسب، بل أيضا بسلوك الطرق الدبلوماسية البارعة، لذلك عقد حمورابي الأحلاف ومتن العلاقات السلمية مع بعض الممالك المجاورة لمملكته. وهنا ترك حمورابي الملك العيلامي ريم – سن ينعم بما حققه من مكاسب إقليميه، ليتفرغ إلى مجابهه الملك الآشوري شمشي – حدد والقضاء على مطامحه التوسعية. وبطبيعة الحال فقد أقام حمورابي علاقات طيبة مع زيمريليم ملك ماري وعدو الملك الأشوري. واصطدم أخيرا بالملك الآشوري عسكريا وانتصر عليه ونصب على العرش الآشوري بدلا من الملك المهزوم تابعا له المدعو أشمي- داجان الاول -1712 1677ق.م وهكذا استطاع حمو راضي إن يتخلص من العدو الأول .

ولم يكد حمورابي أن ينتهي من حسم الموقف مع الآشوريين، حتى اخذ يحضر نفسه وجيشه لاصطدام العسكري المحتم مع عدوه العيلامي ريم – سن الرابض بقوته العسكرية على حدود مملكة بابل. لذلك هيأ الأجواء الدبلوماسية اللازمة حيث تحالفا مع ممالك غربية أخرى مثل مملكه أوغاريت ومملكه ماري واحتل (أوروك) و(أي سن) وقطع عند ريم سن الإمدادات العسكرية التي كانت تأتي من عيلام وانتهى الأمر بأسر الملك ريم – سن وأصبحت جميع بلادي ما بين النهرين الجنوبية والوسطى والشمالية ومعها على الأرض العيلامية خاضعة لنفوذ الملك البابلي [1].

- **إصلاحات حمورابي االداخليه:**

اهتم حمورابي بالمشاريع ألاقتصاديه، منها شق قنوات الري الزراعية وتطهير التي جفت بسبب الحروب المدمرة التي عرفتها البلاد. من أهمها القناة ألمعروفه باسم نفوش- نيشي شرقي نهر الدجلة التي كانت ضمن نفوذ الملك ريم — سن، وبعد ذلك عاد حمورابي توطين سكان في هذه المنطقة، للعمل والإنتاج.

[1] – **توفيق سليمان، المرجع السابق، ص– ص 168– 169**

- **قانون حمورابي:**

ويعتبر أهم وثيقة اجتماعيه واقتصادية وتاريخية من عصر المملكة البابلية الأولى، ومن أكثر الوثائق أهمية من فتره الألف الثاني قبل الميلاد ويعد قانون حمورابي أهم الإصلاحات التي قام بها.

وتوجد شرائع سابقه ترجع إلى عهد أورانامو ملك أور، ومن عهد لبيت عشتار ملك أيسين، ولكنها لم تكن شاملة ولا متكاملة مثل شريعة حمورابي.

ولم يصدر حمورابي قانونه المشهور خلال الفترة الأولى من حكمه، ولكن بعد مضي أكثر من ثلاثين عما على توليه السلطة في بابل، واستفاد في ذلك من التجارب القاسية التي عاشها، وقبل ذلك كان يطبق قوانين من سبقوه في معالجة القضايا المختلفة.

وبوجه عام يتضمن قانون حمو رابي تنظيما موحدا لكافة العلاقات الاجتماعية التي كان كانت سائدة في بلاد ما بين النهرين، مع الأخذ في الاعتبار التغيرات الاجتماعية والاقتصادية العديدة التي طرأت خلال عهده.

ومن جملة القرارات والأحكام القضائية التي أصدرها حمورابي في المسائل والقضايا المختلفة، تكونت شريعة حمورابي وجمعت ودونت لاستخدامها من قبل القضاء.

وقد أمر حمورابي بتدوين قراراته وأحكامه الملكية، في أواخر عهده على مسلات وضعت في المعابد لتكون شاهدا على انه قد أرسى دعائم العدل في البلاد وقام بوظيفته كملك عادل[1].

- **خلفاء حمورابي:**

خلف سمسو إيلونا (1685 – 1648 ق.م) أباه حمورابي على العرش في بابل، وشارك في أعباء الحكم في السنة الأخيرة من حكم والده بسبب مرضه، وتشير إلى ذلك رسالة موجهها سمسو إيلونا إلى أحد كبار المسئولين في الدولة، بشأن الظروف التي رافقت توليه العرش، ويقول فيها "أن الملك أبي مريض لذلك نصبت نفسي على العرش لكي أحمي البلاد".

[1] – **أحمد فخري، المرجع السابق، ص– ص 43– 44.**

وخلال الفترة الأولى القصيرة من حكم ساد هدوء نسبي قام أثناءها بتنفيذ عدد من المشروعات ألاقتصاديه والعمرانية مثل شق قنوات الري وبناء المعابد تكريما للآلهة، ولم يرد ذكر أي حرب أو غزوة شنها ضد الأعداء في هذه الفترة.

ولم تثبت أن تعرضت الدولة البابلية لضغوط خارجية من عدة جهات، ففي الأجزاء المتاخمة لعيلام، اندلعت الثورة التي قادها احد الثوار في جهة الشمال.

واستطاع أن يتوغل في أراضي سومر الجنوبية، وحرض سكانها على الثورة ضد الملك البابلي، وأعلن نفسه ملكا على البلاد ولكن ذلك لم يستمر سوى عامين، وأشار إلى ذلك في إحدى كتاباته، أنه " لم يستطع صد الأعداد ودحرهم إلى بلدانهم". فقد تمكن سمسو – إيلونا من إخماد ثورة الجنوب.

وبعد ذلك تابع سمسو – إيلونا زحفه على المدن الثائرة الأخرى مثل أوروك وأور ودمر أسوارها، إثناء ذلك حاول سمسو – ايلونا كسب تأييد الشعب، بأن أصدر قانونا بتخفيض الضرائب على المواطنين[1].

- **مملكة بلاد البحر:**

وبالرغم من فشل هذه المحاولة، فقد تشجع بعض أمراء المدن السومرية للثورة ضد الملك البابلي وكان في مقدمتهم إيلو مو– إيلو وأعلن استقلاله عن الدولة البابلية، وحقق بعض النجاح في مخططه الانفصالي، وأصبح سيدًا على المنطقة الواقعة في جنوب ينبور، وأسس مملكه جديدة فيها باسم" مملكه بلاد البحر"، وتعرف أيضا باسم " مملكه بابل الثانية".

وقد أخذت مملكة بلاد البحر نناوئ الدولة البابلية الأولى لفترة طويلة، وامتد نفوذها شمالا حتى شمل أيسين.

وبعد سمسو– إيلونا، خاض الملك أبي– إيشوح، حربا مملكه بلاد البحر، ولكنه عجز عن إخضاع ملكها إيلوما– إيلو مثل سلفه.

[1] – **أحمد فخري، المرجع السابق، ص 53.**

كما سمح للكاشيين بالاستيطان في بابل للزراعة، ولكنه لم يستطيع ان يمنع زعيم الكاشين كاشتيلياش الأول من الاستقلال بإقليمه الذي يقع على الفرات، وفي أواخر عهد الملك أمي- ديانا، شن حربا ضد أيسين ودمر أسوارها دون أن يتمكن من إخضاعها.

ثم توغل الملك أمي- سدوكا بجيشه في أراضي الجنوب، وأقام سدا منيعا على نهر الفرات، في أطراف حدود مملكة البحر، وحال بذلك دون تغلغل قواتها للأراضي البابلية.

- **سمسو – ديتانا وسقوط الدوله البابليه الاولى على ايدي الحيثيين:**

في عهد الملك سمسو - ديتانا (1561 - 1530ق.م) ، أصبحت أوضاع الدولة البابلية الأولى الداخلية مضطربة وقلقة، وأخذت أكثر المدن تنفصل من جديد عن العاصمة بابل.

وكانت المملكة البابلية الأولى قد تقلصت حدودها إلى ما كانت عليه سابقا، أي حدود إقليم أكاد بعد أن انفصلت عنها مقاطعتها الشمالية والجنوبية، وذلك منذ نهاية عهد سمسو – إيلونا، وانتهت الدولة البابلية الأولى التي استمر حكمها ثلاثة قرون بعد الحملة الحيثية التي انتهت بتدبير بابل ونهب كنوزها[1].

د– الدولة الآشورية:

استوطن الآشوريون شمال شرق بلاد النهرين، وحوض نهر دجلة منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وينسبون إلى مدينه آشور التي تتمتع في موقع استراتيجي، كانت تتحكم في الطرق التجارية الممتدة بين بلادي سومر وآكاد، ولذلك كانت آشور دائما محل أطماع الملوك الأقوياء الذين ظهروا في الجنوب أمثال سرجون، ونارام- سن، وملوك سلاله أور.

ولم يتمكن الآشوريون ولم تأسيس دوله لهم إلا في عصر متأخر نسبيا، ولم تستطع هذه الدولة الحصول على استقلالها قبل الحكم الثاني قبل الميلاد، ثم تمكنت من أن تقوم بدور خطير في منطقه الشرق الأدنى القديم[2].

---

[1] – أحمد فخري، المرجع السابق ، ص– ص 54– 55.

[2] – المرجع نفسه ، ص 67

- **أقسام تاريخ الأشوريين:**

1- العهد الأشوري القديم : (2100 –1530 ق.م)

تقريبا قصر على قائمة تضم أسماء سبعة عشر ملكا، وقد خضع الآشوريون لحكم ملوك أسرة أور الثالثة ثم حصلت مدينه آشور على استقلالها بعد سقوط الإمبراطورية السومرية.

وفي حوالي عام2000 ق.م أسس بوزرر – آشور الأول أسرة حاكمة في مدينة آشور، وحمل ملوكها أسماء أكادية ومن أهم أعمالهم بناء المعابد الآلهة (آشور، حدد، عشتار) في مدينه أشور، كما قام الملك إيلوشوما بتوسيع مملكته جنوبا باتجاه المدن السومرية وخاض حربا ضد سومو- أبوم مؤسس المملكة البابلية الأولى، وتوسع شمالا إلى نينوى. وتمكن شمش- حدد من مَدِّ نفوذه باتجاه الجنوب الغربي وضم مدينة ماري فتره قصيرة ثم خضعت لسيطرة حمورابي[1].

2- العهد الآشوري الوسيط (عصر الدولة الآشورية): 1530ق.م – 900 ق.م تقريبا

بعد سقوط الدولة البابلية الأولى على يد الحيثيين 1530ق.م ووفاة حمورابي، ويعاصر العصر الآشوري الوسيط في مصر الدولة ألحديثه ومن خارج مصر الإمبراطورية الحيثية، وقد عمل ملكها أشور أوبلط الثاني على ربطي علاقات ودية مع مصر، والتزم خلفائه سياسة حكيمة في تقوية الدولة وعدم الدخول في حروب توسعية تستنزف قوى الدولة فنشأت ونمت بدور الإمبراطورية الآشورية منذ القرن التاسع ق.م .

وباعتلاء (تجلات بلاسر الاول 1115 - 1077 ق.م)، عرش آشور قام بغزوات ناجحة في الشمال ووصل الى البحر الأسود ثم اتجه غربا نحو سواحل آسيا الصغرى وفينيقيا ثم أخضع بابل فأصبح يحكم معظم أنحاء الشرق الأدنى، وانتعشت الحركة المعمارية في عهده وشيدت العديد من معابد الآلهة وأعيد تعمير العاصمة (آشور) واتخذت عاصمة للدولة[2].

---

[1] – أحمد فخري، المرجع السابق ، ص 68.

[2]– أحمد أمينٍ سليم، تاريخ العراق – إيران.' ص– ص 261– 264؛ زيدان عبد الكافي كفافي، المرجع السابق، ص331.

3- العهد الآشوري الحديث (عصر الإمبراطورية): (911ق.م – 612 ق.م)

وينقسم هذا العهد إلى مرحلتين:

الإمبراطورية الأشورية الأولى (911 – 745 ق.م): واهم ملوكها (أدد – نيرارى الثاني) الذي عمل على تقوية الجيش ونظم شؤون الدول منذ اعتلائه العرش، وعمل على فك الحصار على مملكته وإخضاع الأقاليم المجاورة، فتمكن من إبعاد الآراميين على وادي دجلة واستعاد عدة مدن في إقليم الجزيرة وهاجم مملكه بابل، ومن أشهر خلفائه (آشور- ناصر بال الثاني) وهو من أعظم الملوك الآشوريين، بدأ خطواته الأولى في تكوين الإمبراطورية ووصل إلى الجبال الشرقية والشمالية وحصل على غنائم كثيرة وفرض الجزية على حكامها المحليين ، وسار آشور- ناصر بال على رأس الجيش الآشوري منذ 877 ق.م بكل قسوة أكثر من غيره من الملوك الآشوريين متبعا سياسة القتل والتنكيل لإخضاع شعوب المناطق التي وصل إليها[1].

ومن ابرز إصلاحاته تنظيم الجيش حيث يستخدم الخيالة بشكل أوسع فيه، وأصلح النظام الإداري وقسم البلاد إلى ولايات وعين واليا على كل منها. وعمل على ترميم معابد آشور ونينوى وجده بناء مدينه كالح ذات الموقع الاستراتيجي[2].

خلفه **شلمنصر الثالث 858 – 824 ق.م** ودام حكمه 35 عاما، تميز بكثرة حملاته العسكرية ووصلت جيوشه إلى مناطق لم تصل إليها من قبل في أرمينيا وفلسطين وسواحل الخليج العربي، واستولى على أراضي جديدة ووصل إلى بمنابع دجله والفرات[3]، لكن في أواخر عهده عرفت الدولة الآشورية اضطرابات داخلية خطيرة وانتشرت الحرب الأهلية في أنحاء الدولة وقد أدت تلك الاضطرابات إلى فقدان دوله آشور المقاطعات البعيدة وإيقاف دفع الجزية[4].

---

[1] – **أحمد فخري، المرجع السابق، ص– ص 73– 76.**

[2] – **أحمد فخري، المرجع نفسه ، ص 78**

[3] – **نفسه ، ص 79.**

[4] – **نفسه، ص 81.**

- **الإمبراطورية الآشورية الثانية (745 – 612 ق.م)**: بعد الركود الذي أصاب الدولة الآشورية اعتلى عرشها تجلات- بلاسر الثالث، والذي كان يعرف جيدا مواطن الضعف، عمل على إعادة مجدها وإبعاد الأخطار الموحدقه بها، فأعاد تنظيم الجيش لزيادة مقدرته القتالية وأجرى إصلاحا إداريا لضمان سلامة الدولة داخليا. وكان برنامج الإصلاح الإداري الذي بدأ تطبيقه تدريجيا بعد عام 738 ق.م، يستهدف تقوية السلطة الملكية، والحد من النفوذ المتعاظم للأمراء الكبار، وتمثل ذلك في مضاعفه عدد المقاطعات في الدولة، وتصغير حجم رقعتها.

أما البلدان الواقعة خارج حدود الدولة، والتي أخضعها تجلات – بلاستر الثالث في حملاته العديدة، فقد عين لها ولاة آشوريون بدلا من حكامها المحليين، وعملت على أساس أنها أشورية تماما، ومنح حاكمها لقب " سيده مقاطعة " وأصبح مسئولا عن تصرفاته أمام الملك مباشرة.

أما البلدان والشعوب التي تعذر دمجها في رقعة الدولة، فقد استبقيت فيها حكوماتها المحلية، مع وضعها تحت رقابه مشرف من طرف الدولة.

كما تم أنشاء نظام محكم للاتصالات بين القصر الملكي والمقاطعات التابعة للدولة، فكانت تقارير ورسائل الحكام ورؤساء المقاطعات أو نوابهم تنقل باستمرار عن طريق الرسل العاديين إلى الملك وكبار رجال البلاط ثم يعودون حاملين أوامر الملك إليهم.

وفي بعض الأحيان، كان الملك يبعث بممثله الشخصي إلى هؤلاء الحكام، في المسائل السرية والقضايا المهمة وله حق التصرف بحرية لمعالجة هذه الأمور.

وكان لرؤساء المقاطعات وحكامها سلطات عسكرية وقضائية وإدارية ومالية كبيرة، وذلك في نطاق منطقتهم الصغيرة، بينما احتفظت السلطة المركزية لنفسها بحق التدخل في أي وقت وفي جميع المسائل تقريبا، وكانت المهمة الأساسية لرؤساء وحكام المقاطعات، تأمين تسليم دفعات دائمة من الجزية والضرائب، بالإضافة إلى الواجبات الأخرى التي كان يلتزم بها الآشوريون والأجانب على سواء، وأعاد تنظيم الجيش بجيش دائم من فرق من مقاطعات الدولة وهو ما ضاعف قوات الدولة الآشورية[1].

[1] – **أحمد فخري، المرجع السابق، ص 83– 84.**

- **حروب تجلات–بلاسر الثالث واتساع الإمبراطورية الآشورية في عهده:**

يعتبر تجلات – بلاسر الثالث المؤسس الحقيقي للإمبراطورية الآشورية، فقط قضى معظم أيامه في الحروب، وتمكن من تحطيم أعدائه وضم مناطق جديدة إلى الممتلكات الآشورية وترك إمبراطورية واسعة عندما مماته.

وكانت أولى حملاته موجهه نحو جنوب العراق وأزاح عن بابل ضغط الآراميين، واخضع مدن سومر وأكاد لسيطرته[1]، ثم اتجه تجلات–بلاسر الثالث نحو سوريا، وهاجم حلف الحيثيين الجدد مع الآراميين

- **سقوط الدولة الآشورية:**

لم يستطع الأشوريون أن يسيطروا طويلا على إمبراطوريتهم الواسعة، بسبب سخط شعوبها عليهم، وكثرة الثورات التي اندلعت ضدهم نتيجة لسياسة العنف والتدمير التي ابتعوها بالإضافة إلى ضعف الروح العسكرية بين القوات الآشورية على اثر إرهاقها في إخماد هذه الثورات.

- وبعد وفاة آشور– بانيبال حدثت منازعات حول العرش وانفصلت عن الدولة أجزاء كثيرة من ممتلكاتها، منها مصر، وكثير من المدن الساحلية في **فلسطين** وسوريا، أرمينية كما شن أحد ملوك الميديين هجوما على آشور ولكن الجيش الآشوري تصدى لجيشه وهزمه وقتل الملك الميدي في هذه المعركة .
- وفي بابل تكونت أسرة جديدة حاكمة وانفصلت عن الدولة الآشورية تحت اسم المملكة الكلدانية[2].

[1] – **احمد فخري، المرجع السابق، ص 86.**

[2] – **نفسه ، ص 95.**

هـ – الكلدانيون : 626 – 539 ق.م

ينتسب الكلدانيون إلى قبيلة (كلدى) الآرامية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية حوالي 1500 ق.م واستقروا في سوريا، وفي حوالي عام 700 ق.م نزحوا إلى جنوب العراق ثم اتجهوا شمالا واستقروا بالقرب من مدينه بابل التي كانت تحت سيطرة الآشوريين[1].

وكان يحكم بابل حولي 626 ق.م، الأمير الكلداني (نابوبو– لاسر) وقد تزعم الثورة ضد الآشوريين وبعد انتصاره على القوات الآشورية أعلن نفسه ملكا على بابل، مؤسسا بذلك الأسرة الحادية عشرة البابلية، وهي تعرف باسم (الأسرة البابلية الأخيرة) او (المملكة الكلدانية)[2].

يعتبر نبو خذ نصر أشهر ملوك الدولة الكلدانية وتميز بكفاءته العسكرية والإدارية واتسعت حدود الدوله في عهده وامتدت من الخليج العربي إلى الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط، وأصبحت إمبراطورية واسعة، ومع استقرار أحوال البلاد، وجه نبوخذ– نصر جهوده نحو العمران، فشيد الكثير من العمائر ورمم المعابد وانشأ الحدائق المعلقة لتزيين بابل، وتعتبر إحدى عجائب الدنيا السبع القديمة وقد استمر حكمه نحو 43 سنه، وكانت أيامه أخر ما شهدته بابل من العز والمجد.

- **انهيار الدولة الكلدانية:**

وبعد وفاة نبوخذ نصر، تولى العرش في بابل ملوك ضعاف، لم يهتموا بشؤون الإمبراطورية وكان الكهنة قد ثاروا على ولد نبوخذ نصر بعد مضي عامين من حكمه، ذلك لسماحه لليهود بممارسة طقوسهم الدينية في حرية وعلى نطاق واسع، وأقدموا على قتله، نصبوا مكانه احد قواد والده، وقد حكم هذا القائد لمدة أربعة سنوات لم يفعل فيها شيئا يستحق الذكر، وبعد وفاته خلفه ابنه الصغير، وبعد أسابيع قليلة تدخل الكهنة مرة أخرى وأبعدوه عن العرش ونصبوا مكانه احد أبناء طائفتهم، الذي لم يستطع النهوض بأعباء الحكم، ولم يقم سوى ببعض النشاط العمراني، وقد تحالف هذا الأخير مع الملك الفارسي كورش ضد الميديين، وغزاهم كما غزا شمال بلاد العرب، وبعد وفاته، وفي عهد وخلفه ثار حاكم سوسه وانضم إلى الفرس.

---

[1] **– أحمد فخري، المرجع السابق، ص 96.**

[2] **– أحمد أمين سليم، تاريخ العراق – إيران ...، ص 287.**

وبعد ذلك قام ملك الفرسي كورش بمهاجمه بابل العاصمة واستولى عليها في سنه 539 ق.م وأخذ ملكها أسيرا، وقضى بذلك على الدولة الكلدانية أو العهد البابلي الأخير،وقد استمرت هذه البلاد في حوزة الفرس الذين أجروا بعض المحاولات لإحياء مجد بابل، ومن بعدهم حاول الاسكندر أن يجعلها مركزا لإمبراطوريته وبعد وفاته أهملت وتحولت إلى أطلال[1].

[1] – أحمد فخري، المرجع السابق، ص– ص 97– 98.

الدرس السادس:

- ✓ **مظاهر الحضارة في بلاد الرافدين:**

الدين/نظام الحكم/ الاقتصاد.

الدرس السادس : مظاهر الحضارة: الدين – نظام الحكم – الاقتصاد.

لقد كان لكل عصر من عصور العراق القديم خصائصه الحضارية، وفيما يلي بعض الخصائص التي ميزت تلك العصور:

1. الدين:

كان للدين في بلاد العراق القديم المكانة الأولى في حياة السكان فقد شمل نواحي الحياة واثر في جميع مظاهرها وقد اهتم العراقيون بالمعابد اهتماما شديدا ،وقامت الحياة الدينية في بلاد الرافدين على تعدد الآلهة وقدر عددها بالآلاف، وكان لكل مدينه سومرية اله تخضع لحمايته، كما كانت لأنواع النشاط البشري آلهة توحي للناس ما يجب أن يفعلوه وتدبر لهم شؤونه وتقوم بحمايتهم، كما كان لكل ظاهرة طبيعية إله خاص مثل الإله (أنو) إله السماء والإله (أنيل) اله الهواء، والإله (سن) اله القمر والإله (أدد) إله العواصف وكان الإله (مردوخ) أشهر الآلهة عند البابليين ويصفه ضمن الآلهة القديمة، ونسب إليه خلق السكر وتنظيم الكون، أما الإله (آشور) الذي سميت على اسمه عاصمه الآشوريين فكان يوصف بأعظم النعوت (سيد العالم الخالق ومنظم الكون وولي الآلهة)[1].

لقد اعتقدت الديانات الأسيوية بأن هناك اختفاء سنوي لمعبودة الخضرة في الشتاء يتبعها بعث جديد وظهور متجدد، وغالبا ما يحدث الجفاف في آسيا الغربية في الصيف ويكون السبب في هلاك كل الخضرة وليست البرودة كما كان معتقدا. لهذا نجدهم قد ميزوا بين شمس الخريف في الصباح التي تدفئ الأرض وشمس الظهيرة الشديدة التي تحرق كل شيء، والتي تساعد على انتشار العدوى، وكان معبود العالم السفلي الطاعون يسمى في بلاد النهرين نرجال.

ويحتفل بالاختفاء السنوي للمعبودة بإقامة الطقوس والأعياد ففي أثناء أعياد المعبودات يسود الحزن وينطلق البكاء والنواح طبقا للطقوس، وكان من نتيجة هذه العبادات هو الاعتقاد بوجود ارتباط قوي بين عالم السماء والأرض، وكل ما يحث على هذه الأرض، لابد أن يكون له رد فعل في عالم المعبودات

[1] – محمد علي، المرجع السابق،ص 62؛حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص– ص 107– 108.

وبالعكس. وهذا ما أدى إلى الاحتفال بعظمه هذا الارتباط المقدس، ليس لهذا فحسب بل وكذلك الارتباط الجسدي ممثلين إما بواسطة تماثيلهم أو بواسطة كهنتهم.

وكانت الطقوس والأناشيد تهتم بإظهار الأدوار الرئيسية للمعبودات البدائية، ويقال أنها كانت تشرف على الفيضان وتتحكم في مصادر المياه، وكل ظواهر الناشئة عنها. وكانت هناك معبودات ثانوية ترث بعضها أو واحدة من هذه الوظائف. وقد تؤدي هذه الأدوار في بعض الأحيان إلى القضاء على فكرة ما هو مقدس[1].

2. نظام الحكم:

اعتقد السومريون أن الكون يحكمه مجلس الهي يضم الآلهة العظام يعقد برئاسة الإله انو وتتخذ قراراته بموافقة الأكثرية وكانت مدينة أوروك على سبيل المثال يحكمها مجلسان، لكن لم يثبت إن كان هذا النظام في كل المدن السومرية، كما ساد الاعتقاد لدى السومريين أن الملكية قد هبطت من السماء فهي بذلك مقدسة وعليها إتباع خطى السماء [2]

لم يعرف الشعب السومري النظام الملكي إلا بعد أن بدأ حكم المدن الكهنة يطلقون على أنفسهم لقب الأمير، وتم ذلك خلال مرحلة انتقالية بعد نظام مجتمع دولة خادم الآلهة وبقيت الملكية مرتبطة بشكل مباشر بمعبد البلاد الرئيسي وبإلهه الأكبر[3].

لكن الحكم الثيوقراطي لم يعد بإمكانه أقامه دوله سومرية موحدة على أساس ديني كالذي ساد عصر دول المدن أو ما عرف بنظام الدولة المدينة (City state) في وسط وجنوب العراق والمعروف أيضا بعصر فجر السلالات، فقد أصبح الوضع يتطلب معطيات جديدة كضرورة وجود جيش منظم ووجود ملك قوي على رأسه يجسد شخصه القياد تين السياسية والعسكرية، ويكون قادرا على الإشراف على تسيير شؤون المعابد بما فيها المعبد الرئيسي[4].

---

[1] – **رمضان عبده علي، المرجع السابق، ج1، ص 313**

[2] – **سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص30.**

[3] – **توفيق سليمان، المرجع السابق، ص 100.**

[4] – **نفسه، ص 113؛ محمد علي، المرجع السابق، ص17.**

أما بالنسبة للمملكة الأكادية فتعتبر أقدم دولة في العالم القديم انطلق ملوكها من دويلة المدينة الضيق إلى خارج الحدود الجغرافية، وأسسوا مملكة مترامية الأطراف وأصبح ملوكها آلهة للشعب الأكادي والشعوب الأخرى المتحالفة معهم تماشيا مع سياستهم التوسعية، وكان سرجون أول من مهد الطريق لذلك، حيث أطلق على نفسه تسمية (سرجون الهي) وهي تسمية لم يسبق إليها احد[1]، وصار ملوك أكاد يسمون أنفسهم ملوكم جهات العالم الأربع، وتغيرت النظرة إلى الحاكم الذي لم يعد ذلك الإنسان الكاهن الذي يعمل لخدمة الإله ورعاية بيته (المعبد) كما كان في العهد السومري، بل هو إنسان تحول إلى اله بقوة أعماله الخارقة في العصر الأكادي الذي استمر قرابة القرنين من الزمن[2].

3. الاقتصاد:

كانت مصادر دخل الدولة تأتي من المعابد والضرائب وغنائم الحروب في الألف الثالثة ق.م، لاعبت المعابد دورا خاصا وهاما في زيادة وتوزيع ثروات البلاد. فكان الملك بعد كل انتصار يحققه يقوم بإرسال جزء من الغنيمة إلى المعبد،وكانت تلك الغنائم تضاف إلى قائمه القرابين التي تقدم للمعبود، والتي أصبحت تمثل مصدرا هاما في المعابد.

فقد كان الملك يقوم بغارات موسمية عبر الحدود ويستولي بعدها على عدة غنائم، ففي أثناء فترة حكم ملوك أسرة أور الثالثة، نجد أن هذه السنوات كانت تؤرخ للسنة التي حدث فيها نهب أو استيلاء على مدينة أو قرية ما، مره واحدة أو عدة مرات. وتقص علينا المصادر الآشورية أعداد الغنائم التي كانت تفوق الخيال من أشياء ثمينة ورؤوس حيوانات وأسري الذين كانوا يستخدمون كعبيد، وكانت هذه الحملات الحربية تقاد بواسطة الملك نفسه أو في بعض الأحيان بواسطة شخصية هامة تعادل شخصية الوزير الأول، وكان المعبد يقوم بقرض الفضة والحبوب والحيوانات، وعندما يتعرض الملك لبعض الصعاب المالية في حياته. فكان المعبد أو موارده وكل ثرواته توضع تحت تصرف الملك مباشرة[3]

---

[1] – رمضان عبده علي، المرجع السابق، ج1، ص 135.

[2] – فرزات محمد وعيد مرعي دول وحضارات الشرق العربي القديم، طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق، ط2، 1994م، ص 67.

[3] – رمضان عبده علي، المرجع السابق، ج1، ص 307.

أما جباية الضرائب فقد كانت مسؤوليات حكام الأقاليم الذين كان عليهم وضع تقرير محدد بما يجب أن يحصل في السكان والأهالي.

4. الزراعة:

عرف أهل العراق القديم الحرث بمساعدة الثور فكانوا يستخدمون المحراث الذي يجره ثوران. وتشير بعض النصوص من النصف الثاني من الألف الثانية ق.م، أنه كانت هناك حالة اجتماعية سائدة تعرف بما يسمى الإقطاع وكانت هناك أراضي لزراعة ولزراعه الحبوب ولزراعة الأشجار وأراضي مخصصه للبساتين.

وكان هناك أجر محدد للعامل الزراعي، وعقود تنظيم العلاقة بين مالك الأرض الزراعية والمستأجر وبين المنتفعين بهذه الأراضي وبين من يستأجرونها من مزارعين ورعاه، إلى جانب وجود الإقطاعيات الصالحة للزراعة، وكانت توجد أيضا المراعي.

5. الصناعة والحرف:

- **صناعة الفخار**: وكانت تحتل في العراق القديم مكانة خاصة منذ أقدم العصور وخاصة في مجال الإنتاج الفني. فهناك فخاري يرجع إلى عصر ما قبل الأسرات، أو العصور العتيقة، سواء الملون باللون الموحد أو عدة ألوان.

- **التعدين**: عرفوا صهر المعادن وعرفوا تحويل بعض المعادن الفقيرة إلى معاد ثمينة وعرفوا صناعه الأواني المعدنية، وتوصلوا إلى معرفة أنواع مختلفة من السبائك، وكانت الأدوات البرونزية ملازمه في بعض الأحيان الأدوات المصنوعة من الحديد، وهي تستخدم للزينة.

وقد عرف العراقيون صناعة التماثيل من المعادن، وكانت الطريقة هي استخدام نماذج أصلية من الخشب المصنع بدقة كانت هذه النماذج مغطاة في بعض الأحيان بالقطران، ويقوم الصانع بوضع صفائح من المعدن على هذا النموذج ثم يبدأ بعد ذلك عمليه الطرق على الإطراف بحيث يتخذ شكل النموذج. وهكذا لم يكن التمثال من المعادن ولكن صورة معدنية على نموذج خشبي سواء أكان هذا بالنسبة لتماثيل البرونز أو الحديث أم الفضة.

- **صناعة أدوات الزينة:** كانت اغلب أنواع الزينة مثل الحلى من المعادن، وقد استخدم معدن الذهب بواسطة الطبقات العليا والبرونز والحديد المطعم بالبرونز عند الطبقات الأخرى. فمنذ ظهور الحديد أصبح البرونز نادرا. وقد أمدتنا المقابر الملكية في أور بمتاع جنائزي ذا قيمة كبيرة، إذ يضم أواني من الذهب وعقودا من النحاس المعدن ومطعمة بالأحجار الكريمة ذات الألوان المتعددة مثل اللازورد والزمرد والصدف (وألوانها الأزرق والأحمر والأبيض والأسود) وكانت هذه الألوان تثبت بالقطران، وقد عثر على غطاء للرأس من الذهب المطعم .

واستخدم أهل العراق أيضا الخواتم والحلقان والأساور، كان الرجال والنساء يضعون عقودا أو تمائم حول رقابهم من الأصداف أو الأحجار شبه الكريمة.

كما عرف أهل العراق صناعة النسيج وصناعة الملابس والأزياء المختلفة، فمثلا كان السومريين والأكاديون هم أول من عرف النقبة التي كانت محلاه بخيوط تشبه الشباك وتنتهي بأهداب في صفوف منتظمة، وهو زى المعبودات والملوك. ويضاف إلى النقبة قطعة قماش تلف حول الكتف اليسرى، أما غطاء ألراس فلا يظهر إلا في نقوش المعبودات والملوك حيث كانت المعبودات تتميز بقلنسوة مزينه بقرون.

6. التجارة والمواصلات:

كانت مختلف أجزاء غرب آسيا القديمة في علاقات وطيدة، وكانت التجارة تمثل المكانة الأولى في نوعية هذه العلاقات. وكانت الأنهار تربط بين الكثير من مدن العراق. فتنقل البضائع التجارية من آشور حتى الخليج العربي على معابر ، وهي مجموعة من جذوع الأشجار.

وأحيانا كانت تشيد المراكب لتسهيل عملية التعامل التجاري وتقام الحصون والقلاع لتامين طرق المواصلات. أما عن نقل البري فقد عرفوا العربات التي تجرها الحمير من عصور ما قبل التاريخ.

وكان نظام المقايضة معروفا في المعاملات التجارية، وكان هناك الأوزان والعناية بالوزن والمكاييل، كما نظمت مواد قانون حمورابي المعاملات التجارية والديون وفوائدها وطريقة سدادها عواقب تبديد الأمانات[1].

[1] – رمضان عبده علي، المرجع السابق، ج1، ص– ص 308– 311.

الدرس السابع:

✓ حضارة فارس وعيلام

الدرس السابع: حضارة فارس وعيلام

1. التسمية والموقع الجغرافي:

استخدم تعبير "فارس" و "إيران" للإشارة إلى منطقة جغرافية واحدة، ولكن هذين التعبيرين ليسا مترادفين، فتسمية " إيران" هي الأقدم، وهي بمعنى موطن الآريين والإيرانيين، ثم تطورت التسمية فصارت " بلاد إيران". والآري بمعناها الذي يفيد "نبيل" أو "سيد" يبدو أنها تسمية لهؤلاء الناس الذين يتحدثون اللغة الهندو أوربية الشرقية والذين جاءوا إلى المنطقة الواقعة بين نهر الجانج والفرات عند نهاية الألف الثاني وبداية الألف الأول قبل الميلاد.

أما تعبير "فارس" فأول من أطلقه هم الإغريق، واستمد هذا الاسم من إقليم بارسا (Parsa) في الجزء الجنوبي من الهضبة، وحرف هذا الاسم عند الإغريق ليصبح "برسيس" (Persis) ثم أطلق عليها العرب "فارس" [1].

أما من الناحية الجغرافية؛ فتكون القسم الأكبر من إيران من منطقة واسعة تعرف باسم "هضبة إيران"، وهي تبدو كمثلث محصور بين منخفضين هما: الخليج العربي في الجنوب وبحر قزوين في الشمال، وهي توصل ما بين وسط آسيا وغربها، ويوضح ذلك أهمية العوامل الجغرافية للهضبة الإيرانية في قيامها بدورها التاريخي الذي قدر لها أن تقوم به على مدار آلاف من السنين في التاريخ الإنساني. ويحيط بالهضبة الإيرانية سلاسل من الجبال الشاهقة من كل جانب.

ويلاحظ من دراسة المظاهر الجغرافية العامة لإيران، أنها يمكن أن تقسم من الناحية الجغرافية إلى أربعة أقسام رئيسية هي: منطقة جبال زاجروس التي تتضمن السهول الخارجية الصغيرة (وبصفة خاصة في منطقة خوزستان). وهي تكون جزءا من بلاد النهرين والأرض المنخفضة الواقعة على الخليج العربي. أما

[1]– رمضان عبده علي، المرجع السابق،ج1،ص–ص 41–42؛ أحمد أمين سليم، تاريخ العراق– إيران...،ص 299.

القسم الثالث فيتضمن الحافة المرتفعة في الشرق والجنوب الشرقي، وأخيرا المنطقة الصحراوية المنخفضة في الوسط[1].

ولقد أدى وجود سلاسل الجبال الضخمة التي تحيط بإيران وبخاصة في الوسط إلى عدم وجود وحدة في تطورها الحضاري سواء في مناطق السهول أو الهضاب، ويضاف إلى ذلك أنه لم يوجد في إيران نهر ضخم يوحد إحدى طرف البلد بالطرف الآخر، وأدى تفرق الأنهار الضخمة إلى تركيز تطور النشاط الإنساني في إطار مناطق محدودة.

وكان للعوامل الجغرافية تأثيرها في توزيع مناطق الاستقرار البشري على الهضبة وظهور المدن الكبرى, وظهر ذلك بوضوح على امتداد سلستي جبال زاجروس والبرز، وبخاصة على حوافهما الداخلية المواجهة للصحراء, فمن المدن التي ظهرت على الطريق التجاري الواقع على امتداد سلاسل البرز، مدينة أكبتانا وطهران ودمغان وهيرات، ومن المدن التي نشأت على الطريق الجنوبي أصفهان وباسارجادا وبرسبوليس وشيراز.

ومن الأمور الهامة التي أثرت في تاريخ إيران وحضارتها، الثروات الطبيعية التي تثير بها أرضها، فبالإضافة إلى وجود مساحات كبيرة من الأراضي الخصبة بها، فإنها تملك العديد من المحاجر والمناجم الغنية[2].

2. نشأة حضارة فارس وعيلام:

في بداية الألف الثالث ق.م. دخل السهل العراقي الغني العصر التاريخي. ويرجع الفضل إلى السجلات التي كتبها سكانها عن تاريخ بلادهم، في إماطة اللثام عن تاريخ إيران الذي توجد الإشارات الأولى له والتي أزاحت الظلام الذي يكتنف تاريخ إيران منذ 2000 سنة فقط، ومع ذلك فإن هذا لا ينطبق على عيلام التي ما لبث أن أصبح لها دورها الخاص في تاريخ إيران. وعلاوة على ذلك فإن هذه المصادر البابلية لا تذكر شيئا عن الجهات الداخلية البعيدة في إيران، وإنما تكتفي فقط بالمناطق المتاخمة لها على الحدود والتي كان يعيش سكانها على التلال، وكانوا دائمي الاحتكاك بأهل بلاد النهرين.

---

[1]– أحمد أمين سليم، تاريخ العراق – إيران...، ص 303.

[2]– أحمد أمين سليم، المرجع نفسه، ص 313.

وسكان التلال هؤلاء هم من الجنوب إلى الشمال العيلاميون والكاشيون والوللوبيون والجوتيون وهم ينتمون جميعا إلى جنس واحد وتكلمون لغات متشابهة، وقد أدى الضغط المستمر الذي كانت تفرضه عليهم الممالك المتحضرة في السهول إلى اتحادهم أحيانا وبصفة مؤقتة، إذ كان الكفاح مستمرا بين الأمم المتحضرة في السهول وبين البدو وأشباه البدو في المناطق الجبلية، وكانت كلما تكونت أسرة قوية في بابل تحاول مد نفوذها على حساب سكان المناطق الجبلية، ومن ناحية أخرى، كلما ضغطت بابل انحدر سكان المناطق الجبلية إلى مناطق السهول الغنية يحتلونها لفترات مختلفة[1].

- **عيلام:**

ظهرت في عيلام في الألف الثاني قبل الميلاد أسرة وطنية من الحكام الذين أطلقوا على أنفسهم ألقاب "الرسول الإلهي، الأب والملك"، وسجلت الوثائق التي ترجع إلى هذا العصر بالكتابة الأكدية، التي ظهرت فيها الكثير من الكلمات الوطنية التي تشير إلى تطور الحضارة المحلية.

وفي أوائل الألف الثاني قبل الميلاد غزا العيلاميون بابل، وأسس أحد أمرائهم أسرة في لارسا. وبعد ذلك تغلب العيلاميون على أسرة أيسين وسيطر وا على الوركاء وبابل،ولكن قيام " حمورابي" وضع حدا للتوسع العيلامي وتطلب ذلك منه قرابة 31 سنة حتى تمكن من هزيمة غريمه "ريم سن"، وبعد هزيمة العيلاميين اختفوا من مسرح الأحداث قرابة قرن من الزمن، حتى عادوا إلى الظهور من جديد بزعامة أحد ملوكهم وهو "كزتير ناهونتي" الذي أعاد تأسيس الدولة من جديد. ويلاحظ أن الوثائق التي ترجع إلى عهده قد كتبت بالأكدية مما يشير إلى سيطرة الثقافة السامية خلال القرن السابق. ولكن سرعان ما تختفي عيلام، وكان ذلك خلال الغزوات الكبرى التي قام بها الكاشيون[2].

3. تأسيس الإمبراطورية الإخمينية:

قامت مملكة فارس في الفترة التي قام فيها النزاع بين العيلاميين والآشوريين تحت قيادة زعيمهم "أخمينس" الذي أسس مملكته في بارسوماس التي كانت تدين بالولاء للعيلاميين الذين لم يكونوا في هذه المرحلة على درجة من القوة للوقوف في وجه القوة الجديدة.

---

[1]– أحمد أمين سليم، تاريخ العراق – إيران...، ص 391

[2]– نفسه ، ص 405.

وقد تمكن تياسبن الذي خلف والدة على الحكم من الخروج عن سلطان الميديين ووسع رقعة مملكته، وعندما اعتلى عرش الفرس كوروش حوالي 559 ق.م، كان الفرس تحت النفوذ الميدي. تمكن كوروش من جمع شمل القبائل الفارسية والجند وعمل على تنظيم وتدريب جنوده والقضاء على منافسيه، وقد اتخذ الملوك الفرس عواصم عديدة من المدن القديمة الشهيرة ، فاتخذ كورش مدينة سوس مركزا إداريا له حينما كان تابعا الميديين نشم اتخذ أكباتانا عاصمة للمديين بعد قضائه عليهم ثم اتخذ بابل بعد استيلائه بعام 538 ق.م. ثم شيد بزارجادة في موضع المعركة الحاسمة التي انتصر فيها على أستياجيس آخر ملوك الميديين بين 559 و 550 ق.م، وقد استمرت هذه العواصم في عهد أسلافه أيضا ثم بنى دارا عاصمة جديدة هي برسيبوليس (مدينة الفرس) أو أصطخر أي الحصن [1].

- **الديانة:**

أهورامازادا هو الاله العظيم، هو أعظم من كل الآلهة، هو الذي خلق السموات والأرض هو الذي خلق الإنسان وهو الاذي أأنعم بالنعم على الإنسان الذي يعيش على الأرض، هو الذي وهب الملك والسلطان دارا على البلاد التي تحوي شعوبا عديدة خاصة فارس وميديا والشعوب الأخرى ذات اللغات المختلفة والجبال السهول، وكان الخضوع له تماما.

ورغم أن الملك كان يستمد سلطانه من الآلة إلا أنه لم يكن محكوما بعقيدة دينية، ولم يكن للملك عبادة خاصة، ولكن مجرد أن أهورا مازدا قد وضعه على العرش، أعطيت له سلطة قدسية في أنحاء الإمبراطورية.

وقد عبر الفرس الشمس (ميترا،) والقمر (ماه) والأرض (زام)، والنار (أتار / آذر)والمادة (أيام نابات)، وأنه كان ثمة تمييز بين الإله الرسمي للدولة وبين الآلهة الشعبية. ولكن منذ عصر إرتخششتا الثاني اتبع البنثيون الرسمي ليشمل آلهة أخرى بانضمام ميترا إله العدل والأنقاذ وغيرها. (النجاة) أو التوبة، وقد انتشرت عبادة ميترا أناهيتا فيما بعد إنتشارا كبيرا في أرجاء العالم وظلتا قرونا عديدة بعد ذهاب الأخمينيين والساسانيين من صفحات التاريخ.

---

[1]–محمد عبد القادر محمد، إيران منذ فجر التاريخ حتى الفتح الإسلامي، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، ط1، 1982م، ص59؛ أحمد أمين سليم، تاريخ العراق – إيران...، ص – ص 431 – 433.

وكان الفرس يقدسون آلهتهم بأضحية دموية، وقد وصفها هيردوت بكل دقة (وكانت توجد طبقة من الكهنة تعرف باسم ماجي (مجوس)) للقيام بهذه الطقوس، وهم الذين كانوا يتوجون الملك كما كانوا مسؤولين عن التعليم، وكانوا يكونون طبقة خاصة. زكانت تعتمد فلسفتهم الدينية على وجود عنصري الخير والشر. وعلى عكس الفرس الذين كانوا يدفنون موتاهم، كان المجوس يعرضون موتاهم لتلتهمها الحيوانات والطيور الجارحة[1].

[1]– **محمد عبد القادر محمد، المرجع السابق، ص–ص 90–91.**

الدرس الثامن:

- ✓ حضارة سوريا القديمة

الدرس الثامن: حضارة سوريا القديمة

- **الموقع الجغرافي:**

سوريا في التاريخ القديم ليست سوريا بحدودها السياسية الحالية التي أطلق عليها هذا الاسم في جميع عصور التاريخ، فحدود سوريا أو بلاد الشام هي من ناحية الشرق صحراء العراق، ومن الغرب ساحل البحر الأبيض المتوسط، ويحدها من الشمال جبال طوروس في جنوبي الأناضول، ومن الجنوب صحراء شبه الجزيرة العربية، أي أنها كانت تشمل لبنان وشرق الأردن وجزءا كبيرا من فلسطين، وهذا ما جعل سوريا في جميع العصور معرضة لأطماع ما ينشأ في تلك البلاد من إمبراطوريات، أو ميدانا للصراع بينهما. فشهدت جبالها ووديانها كثيرا من جيوش الأمم المختلفة من بابل ومن أشور، ومن مصر ومن إيران ومن بلاد الأناضول[1].

تقع سوريا في قلب الشرق الأدنى، الذي يقع هو أيضا في وسط العالم القديم، ولهذا فقد أصبحت منذ عصر بعيد جدا ناقلة للمظاهر الحضارية في العصور القديمة. فهي ذات موقع استراتيجي بين القارات القديمة الثلاث، أوربا، وآسيا، وأفريقيا، وقيامها كجسر لنقل التأثيرات الثقافية من مراكز الحضارة المجاورة لها ولنقل البضائع التجارية أيضا. وهذا الدور الذي لعبته تفسره لنا أعمال الفينيقيين الذي كانوا أول التجار الدوليين. واختراع الأبجدية التي نشروها[2].

- **أصل التسمية:**

ظهر اسم سوريا في مصادر أوجاريت من أوائل القرن الرابع عشر قم، تحت مسمى " شرين – Shryn ". وكانت إحدى مناطق شمالي الفرات معروفة عند اليابانيين باسم سوري – Su-ri ، وفي العبرية أطلق اسم سيريون Siryon على المنطقة شرقي لبنان، واستخدم هذا الاسم فيما بعد ليشمل البلاد كلها.

---

[1] – **أحمد فخري، المرجع السابق، ص 52.**

[2] – **رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص61.**

وذكر اسم سوريا لأول مرة عند هيرودوت. وظل مستخدما في العصور اليونانية وما بعدها وتوسع في استعماله وأطلق على البلاد كلها. وقد شمل عموما المساحة الواقعة بين جبال طوروس وسيناء، وبين البحر المتوسط والبادية. وكانت فلسطين بالنسبة لهيرودوت جزءا من سوريا.

وكان اسم سيروس (سوري) بالنسبة للرومان يعني كل شخص يتكلم باللغة السريانية، غير أن ولاية سوريا الرومانية كانت تمتد من الفرات إلى مصر، وكانت هذه هي حدود سوريا كما وصفها الجغرافيون العرب[1].

- **المملكة الحثية:**

تميزت شعوب المشرق القديم بتشابك العلاقات وتضارب المصالح وقيام العديد من الحروب بينها وكانت سورية مسرحا للعديد منها وذلك لموقعها الجغرافي بين قارات العالم وغناها بالموارد الطبيعية وتحكمها في الطرق التجارية وقد سيطر الحثيون على أغلب المناطق في سورية القديمة، وقد تشكلت الإمبراطورية الحثية في شرق آسيا الصغرى في الإقليم المعروف ب كبادوس(capadoce) وكانت هذه المنطقة غنية بالمعادن واشتهرت بالتصنيع المعدني أما من الناحية السياسية فقد كان على رأسها الملك المعظم الذي قدمت له الطقوس والأعياد الدينية بصفته الكاهن الأكبر[2].

وقد ظهر الحثيون على مسرح أحداث بلاد الشرق الأدنى القديم في منتصف القرن السابع عشر قبل الميلاد، وذلك عندما أسسوا المملكة الحثية القديمة (حوالي 1650 – 1430 قبل الميلاد)، والتي غدت بمرور الأيام إمبراطورية واسعة (حوالي 1430 – 1200 قبل الميلاد) تنافس الإمبراطورية المصرية، وحاولوا التوسع على حساب المناطق السورية الشمالية، ودار بينهم وبين الإمارات الموجودة على سفوح جبال طوروس صراع عنيف، خاصة في أيام الملك الحثي حاتوسيل الأول، واستمر هذا الصراع في عهد وريثه مورسيل الأول الذي تابع سياسة والده التوسعية تجاه شمالي بلاد الشام، واستطاع الاستيلاء على مدينة حلب ، كما هاجم بابل عام 1595 قبل الميلاد، وأسقطها وسلمها لحلفائه الكاشيين. ونرى أنه خلال القرن السادس عشر قبل الميلاد، انفردت بشؤون بلاد الرافدين وبلاد الشام قوى من خارجها، مثل:

---

[1]– رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص 62.

[2]– ف.دياكوف وس.كوفاليف، الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2000م، ص 155.

الحثيون، والكاشيون، المصريون. وخرج من الساحة السياسية أهلها (الأموريون والكنعانيون) الذين وقعوا تحت رحمة القوى المتصارعة.

- بعد موت الملك الحثي مورسيل الأول (حوالي 1550 قبل الميلاد)، ضعفت الدولة الحثية واستطاعت مملكة ميتاني أخذ زمام الأمور في شمالي بلاد الشام. وبعد تولي الفرعون تحتموس الثالث (حوالي 1490 – 1436 قبل الميلاد) الحكم في مصر، استطاعت الأسرة المصرية الثامنة عشر السيطرة على معظم بلاد الشام، خاصة جنوبها ومنطقة الساحل[1].
- الشعوب والممالك التي قامت في سوريا:

وفدت على سوريا موجات متتابعة لهجرات عناصر مختلفة، واستقرت في أنحاء مختلفة منها وأهمها:

أ- الأموريون (أو العموريون):

وفدوا من الجزيرة العربية في هجرة واحدة مع الكنعانيين في حوالي منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد (حوالي سنة 2500 ق.م) وانتشروا في باديتي الشام والعراق وامتدوا حتى غرب الفرات.

وكان يسكن هذه المناطق من قبل عناصر سومرية، ولكن بعد وفود الأموريون إليها أصبحوا يمثلون غالبية السكان . وسماهم السومريون القدماء أهل الغرب، أي الغربيين الذين سكنوا إلى الغرب من بلادهم . ثم سماهم الأكاديون باسم الأموريين، وهو يعني أهل الغرب .

نجح الأموريون في بداية الألف الثانية قبل الميلاد في تأسيس سلسلة من الدويلات الصغيرة في سوريا وفلسطين وعلى حدود بلاد النهرين. حتى أصبحت منطقة وسط الفرات أمورية في سكانها ومظاهر حضارتها، حيث أسسوا دولة عاصمتها ماري.

ولم يقتصر الأموريون على تأسيس دولة في منطقة وسط الفرات واجتياح سوريا، وإنما اجتاحوا بلاد النهرين أيضا وحكموها، وقد أسسوا عدة سلالات قدمت من آشور في الشمال حتى لارسا في الجنوب

[1]- **فرزات محمد وعيد حرب، المرجع السابق، ص39؛ زيدان عبد الكافي كفافي، المرجع السابق، ص326؛ ثابت غانم وعيد مرعي:"قادش معركة فاصلة في تاريخ سورية القديم(1285ق.م)" مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية،147(2) ،2013، ص3 وما بعدها.**

بين (2100 و 1800 ق.م) وأهم هذه السلالات، كانت سلالة بابل وهي أول سلالة ظهرت في هذه المدينة وانتسب إليها حمورابي[1].

ب- الكنعانيون:

وفد الكنعانيون مع الأموريين في هجرة واحدة في حوالي سنة 2500 ق.م. ولكنهم كانوا أكثر عددا واتقر الكنعانيون في مناطق الساحل، وهم الذين أطلق عليهم اليونانيون اسم الفينيقيين. وقد اختلف الباحثون في أصل التسمية كنعان، فيرى البعض أنها جاءت من "كنع أو خنع أو قنع" بمعنى الأراضي المنخفضة التي سكنوها، ومنهم من يرى أنها من أصل هندوأوربي من كلمة حورية "كناجي" بمعنى الصبغة الحمراء إذ كانت هذه المنطقة تشتهر بهذه الصبغة الحمراء، وفي الكتابة البابلية كتبوا اسمها "كنغى أو كناجي" ووردت في الكتابة الفينيقية نفسها تحت اسم " كينغ" ، أما أصل كلمة فينيقيا" فهي مشتقة على الأرجح من كلمة يونانية (Phoinix) والتي تعني بلاد الأحمر الأرجواني، أي الصبغة الحمراء نظرا لشهرة هذا الساحل بصناعة الأصباغ القرمزية والملابس الأرجوانية، لذلك ساهم اليونانيون فينيقيا أي بلاد الأحمر الأرجواني[2].

[1]- رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص 70.

[2]- رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص 74.

الدرس التاسع :

- ✓ التوسع والمواجهة في جنوب غرب آسيا

الدرس التاسع: التوسع والمواجهة في جنوب غرب آسيا

شهد التاريخ اليوناني مراحل عديدة لتطور نظام دولة المدينة ظهور مدن قوية مثل أثينا واسبرطة، تم تطورت الأحداث بظهور عوامل وتحديات خارجية كان على هذه المدن أن تواجهها بالإضافة إلى الصراعات الداخلية بين هذه المدن حول زعامة بلاد اليونان، وأهم تلك الأحداث:

- **الحروب الميدية: (490– 479 ق.م):**

الميديون هم قبائل متفرقة امتازت بالخشونة والقوة وامتهنت الرعي، وانتشرت هذه القبائل وراء الحاجز الجبلي بين وادي الرافدين وفارس، وكلمة ميديون باللغة الآشورية ماداي (Madai) وتعني المقاتل أو المتمرد الجبلي، ويرجح أنهم قدموا إلى المنطقة في حدود 1100 ق.م. وتزامن ظهورهم في الشرق الأدنى القديم مع توسع الدولة الآشورية فيما وراء جبال زاغروس[1] أساس العلاقة بين الفرس واليونان، يرجع لوجود مستعمرات يونانية في شكل مدن تجارية تقع على الساحل الغربي لآسيا الصغرى، وكانت خاضعة لمملكة ليديا[2] مع احتفاظها بالحكم الذاتي، وظل هذا الوضع حتى القرن السابع ق.م ومنتصف القرن السادس ق.م، حين قام الفرس بغزو مملكة ليديا سنة 548ق.م، وتم اخضاع المدن اليونانية لإمبراطورية الفرس، وبقيت شؤونها الداخلية تدار بالحكم الذاتي، كما كان الأمر تحت سيطرة ليديا.

لم تستمر هذه الأوضاع طويلا على هذا النحو، إذ سرعان ما تدخل الفرس في شؤون هذه المدن ومساندة الحكم الفردي فيها، وأدى ذلك إلى إثارة المدن اليونانية الأخرى ضدهم وانتهى الأمر بإنشاء حلف عسكري يضم هذه المدن بقيادة ميليتوس، واستطاع هذا الحلف أن يقود ثورة ضد الفرس، استمرت

---

[1]– أرواد العلان: "الميديون نشأتهم وازدهارهم وسقوطهم"، في مجلة دراسات تاريخية، العدد 139، 2019م،ص 78.

[2]– الليديون شعوب ايجية قاطنة في شواطئ آسيا الصغرى، تأسست مملكتهم على يد (جيجس) الذي اتبعسياسة ترمي إلى السيطرة على المدن الأيونية المجاورة لمملكته التي وقعت تحت سيطرة الميديين بقيادة كورس الثاني، ثم خضعت آسيا الصغرى لسيطرة الفرس منذ 545 ق.م: فرحة هادي عطيوي: الحروب الفارسية (الميدية)اليونانية 490– 479، مجلة الجامعة العراقية، العدد 57، ج2، الجامعة العراقية، ص– ص 570– 771.

بنجاح من 499 إلى 494 ق.م، ثم انتهت بإعادة الفرس بسط سيطرتهم على هذه المدن وتدمير مدينة ميليتوس التي كانت زعيمة للحلف، ورغم مساندة أثينا للثوار وهو الأمر الذي أدى بالفرس إلى التفكير في القضاء على المدن اليونانية الأوروبية لمنعها من مساعدة المدن الأسيوية الواقعة تحت سيطرة الفرس[1].

وعم الاستياء في المدن الأيونية التجارية التي تعتمد في معيشتها على التجارة ، فقد اضطربت كثيرا عندما أخذ الفرس يساعدون التجار الفينيقيين الذين كانوا إذ ذلك من أكبر المنافسين لليونانيين في حوض البحر الأبيض المتوسط، وكما أن استيلاء الفرس على (بيزاس) كان من شأنه عرقلة تجارة الأيونيين في البحر الأسود، لذلك أدركت هذه المدن أن ازدهارها التجاري متوقف على استقلالها فاندفعت إلى الثورة، ومن ثم دور الأثينيين في تأجيجها، فضلا عن ذلك أخذ دارا الأول بتدخل بشكل متكرر في النزاعات التي كانت تنشب داخل كل مدينة حول الشكل الذي يتخذه نظام الحكم فقد كان الفرس يساندون الحكم الفردي أو حكم (الطغاة) TYRANOS، وتحت هذه الظروف ساد السخط في هذه المدن على الحكم الفارسي، سيما بعد طرد هيبياس من أثينا وإعلان الديمقراطية ، إذ تزعمت أثينا حركة تدعو دويلا ت المدن في إيونيا إلى الثورة ضد الطغاة الذين يحكمون باسم الملك الفارسي، وهناك سبب آخر مهم وهو الصراع حول السيطرة على مياه البحر المتوسط وامتلاك السيادة البحرية فيه لأن فكرة لأن فكرة الإمبراطورية العالمية في العصور القديمة ارتبطت دائما بالسيادة البحرية على البحر المتوسط، لذلك فقد سعى الفرس إلى ربط تجارة الخليج الذي كانوا يسيطرون عليه بالبحر المتوسط، لذلك قامت الثورة في أيونيا مع مطلع القرن الخامس ق.م (499 ق.م)، وقد نجح الثوار في السيطرة على معظم مدن ساحل أيونيا الإغريقية فأرسلت أثينا 20 سفينة وارتريا خمسة سفن ثلاثية المجاديف وكانت هذه السفن السبب الرئيسي للحزب، كما أن بعض هذه القوات نزل إلى البر وساهم في احتلال وإحراق سراديس في آسيا الصغرى، لذلك أخذ الإمبراطور الفارسي بفكرة الانتقام والقضاء على مصدر هذا الخطر عن طريق غزو بلاد الإغريق الأوربية وتأديب أثينا، فأرسل حملة بقيادة ماردونيوس سنة 492ق.م، ولكن هياج البحر وقيام العواصف أعاقت استمرار الحملة فعادت من حيث أتت.[2]

[1]– إبراهيم السايح وممدوح درويش مصطفى، المرجع السابق، ص 32.

[2]– ف.دياكوف وس.كوفاليف، المرجع السابق ، ص314؛ فرحة هادي عطيوي، المرجع السابق، ص 571.

- **حروب البيلوبونيز:**

انحسر التهديد الفارسي عن بلاد اليونان بعد العديد من الحروب بقيادة أثينا للقوات اليونانية،لكن ظلت المدن اليونانية الآسيوية تحت السيطرة الفارسية، وكانت هذه المدن تتوق إلى التحرير من هذه السيطرة خاصة بعد أن اضطرت للحرب ضد اليونان في صفوف الفرس، وفر جنودها من صفوف الفرس إلى صفوف الجيش اليوناني أثناء هذه المعارك، وكانت هذه المدن في حاجة للانضمام إلى المدن اليونانية الأصلية بدلا من وقوعها تحت سيطرة الفرس، وكان الأمر لا يحتاج إلا لظهور قوة سياسية تتمكن من توحد بلاد اليونان تحت قيادتها لتحقيق هذا الغرض ومواجهة التهديدات الخارجية. وكانت أثينا واسبرطة هما أقوى المدن اليونانية في ذلك الوقت، خاصة بسبب الدور الذي لعبته كل منهما في الحرب ضد الفرس[1]. وبعد عودة الجيش الأثيني إلى المدينة للحفظ على موقع اسبرطة على رأس حلف البيلوبونيز الذي كانت تتزعمه عسكريا، والحفاظ على الأوضاع السياسية في المناطق المتاخمة لإسبرطة والتابعة لها مثل سهل ميسينيا.

وأدت هذه الأحداث إلى انفراد أثينا بفرصتها في بداية القرن الخامس ق.م لزعامة بلاد اليونان، ساعدها على ذلك انسحاب اسبرطة من هذا الصراع، والاستقرار الاقتصادي والسياسي الذي كانت تتمتع به أثينا، والدور الكبير الذي لعبته في انتصار المدن اليونانية على الفرس ، وكانت الخطوة الأولى التي خطاها الأثينيون في هذا الاتجاه هي تقدمهم ميكالي واستيلاؤهم على مدينة "سستوس" عند مدخل البحر الأسود، وأصبحت أثينا بذلك مهيأة لقيادة المدن اليونانية الآسيوية ضد السيطرة الفارسية، وأسفرت هذه الأحداث عن تكوين حلف من المدن الأسيوية اليونانية بزعامة أثينا وذلك في سنة 478 ق.م، وسمي ذلك الحلف باسم حلف ديلويس نسبة لجزيرة ديلوس التي تقع في وسط بحر إيجة والتي تم اتخاذها مقرا للحلف.

وقد كان هذا الحلف قائما على أساس أن تقدم كل من المدن المشتركة فيه عددا من السفن والأموال لتكوين أسطول للدفاع عن البلاد ضد الفرس، وكانت أثينا أقوى هذه المدن وأقدرها على الإسهام ، ولهذا فقد كان الحلف منذ نشأته خاضعا لسيطرتها سيطرة مطلقة، واستغلت هي أيضا ذلك الظروف في خوض العديد من المعارك التي انتهت بتحرير كامل للجزء الجنوبي من المدن اليونانية الواقعة في آسيا الصغرى من سيطرة الفرس، وانضمت هذه المدن بطبيعة الحال إلى حلف ديلوس.

---

[1]– **ممدوح درويش ومصطفى إبراهيم السايح ، المرجع السابق، ص33.**

ولم تستمر هذه الأوضاع طويلا على هذا النحو إذ أنه بانتهاء التهديد الفارسي لهذه المدن بدأ البعض منها ينظر إلى هذا الحلف على أنه قد صار أمرا لا ضرورة له، وبدأت بعض المدن في محاولة الخروج من الحلف، ولما هذا كان الحلف قد تحول إلى إمبراطورية أثينية في واقع الأمر، فقد رفضت أثينا محاولات الخروج منه، وحاصرت قواتها مدينة "تاكسوس" حين حاولت الخروج من عضوية الحلف وأجبرتها على التراجع بالقوة سنة 479 ق.م، وقد كان دافع أثينا لذلك هو الازدهار التجاري والصناعي والسياسي الذي شهدته بفضل سيطرتها على التجارة في بحر إيجة وازدياد النشاط الصناعي والتجاري نتيجة لذلك، وكانت السيطرة السياسية التي أصبحت مجالا لأثينا لتكوين إمبراطورية بفضل زعامتها لهذا الحلف.

وهكذا قويت قبضة أثينا وتدعمت سيطرتها على هذا التحالف، وخاصة في عهد بريكليس، وأصبحت أثينا سيدة بحر إيجة تجاريا وسياسيا، كما شهدت هذه الفترة ازدهارا أدبيا وفكريا واقتصاديا، وتم جلالها استكمال البناء الديمقراطي للنظام السياسي وأصبحت أثينا قوة كبرى بين مدن بلاد اليونان.

لم تكن القوة الوحيدة، فقد كانت أسبرطة في نفس الوقت زعيمة على حلف يضم المدن اليونانية الواقعة في شبه جزيرة البلوبونيز، وكانت تمثل قوة برية تعتمد على أرض زراعية وجيش عسكري قوي ومنظم، وكانت أيضا من الناحية الداخلية تمثل مجتمعا قائما على سطوة الطبقة الارستقراطية من ملاك الأرض، وهي لكل هذه العوامل تمثل تناقضا مع أوضاع أثينا، وكان لابد لها أن تخشى من ازدياد قوة أثينا وسطوتها واستثمارها الوشيك بزعامة بلاد اليونان.

لهذه الأسباب بدأ الصراع بين أثينا وأسبرطة، وقد بدأ هذا الصراع بشكل فعلي بسبب التوسع الأثيني بحثا عن أسواق تجارية جديدة في الغرب، مما عدد مصالح بعض المدن مثل كورينثة وميجارا، ورغم أن التجارة لم تكن من الأنشطة التي تمارسها أسبرطة، إلا أنها كانت على استعداد للوقوف أمام أثينا دفاعا عن مصالح المدن الأخرى نظرا لخشيتها من ازدياد النفوذ الأثيني على حسابها.

وكانت بداية نزاع بين كورينثة وإحدى الجزر التابعة لها، وهي جزيرة كوركيرا التي تحالفت مع أثينا وانفصلت عن كورينثة، ولما كانت كورينثة تخشى على نشاطها التجاري من السيطرة الأثينية، فقد استعانت باسبرطة ضد أثينا، ووجدت اسبرطة في ذلك الفرصة لضرب النمو المطرد في القوة والنفوذ الأثيني، ومن هنا بدأت أولى مراحل هذا الصدام العسكري بين أثينا واسبرطة والمسمى بالحروب البيلوبونيزية.

وبدأت هذه الحروب سنة 431 ق.م، واتسمت بانقسامها إلى عدة مراحل وعدم توصل أطرافها إلى نتائج حاسمة، فمن ناحية أسبرطة فإنها قد بدأت الحرب باجتياح سهل أتيكا لحرمان أثينا من وارداتها الزراعية، وردت أثينا بهجمات من أسطولها على السواحل البلوبونيزية، كما قطعت الخطوط التجارية بالمدن الموالية لأسبرطة، ولم تنجح محاولات كلا الطرفين في الوصول لانتصار حاسم، فانتهت المرحلة الأولى من الحرب بعد عشر سنوات بصلح نيكياس، وهو القائد الأثيني الذي مثل بلاده في عقد الاتفاقية.

لم يدم السلم طويلا، إذ سرعان ما بدأت المرحلة الثانية من الحروب، وهي تلك التي خاضتها أثينا بقوة بحرية في جزيرة صقلية لا إخضاع مدينة سيراكوز وإحكام الحصار حول مدن البيلوبونيز، إلا أن هذه الحملة لم تسفر عن شيء حيث أصابها الفشل وتم تدمير القوة الأثينية وهزيمتها سنة 423 ق.م.

هدأت الأحوال بعد ذلك لسبع سنين كانت اسبرطة في خلالها تبحث عن مساعدة الفرس في الحصول على قوة بحرية، وحين تم لها ذلك استأنفت الحرب ضد أثينا للاستيلاء على مداخل البحر الأسود لقطع الخطوط التجارية الأثينية هناك، وأسفرت هذه الحملة عن انتصار الأسطول الأثيني سنة 406 ق.م في موقعة أجينوساي Arginusae، وبعدها بعامين انتصار اسبرطة في موقعة ايجرسبوتامي سنة 404 ق.م، وتم تدمير الأسطول الأثيني بأكمله، وإعلان استسلام أثينا وانهيار إمبراطوريتها[1].

[1]– ممدوح درويش مصطفى وإبراهيم السايح، المرجع السابق،ص–ص 35–36 ؛ ف.دياكوف وس.كوفاليف، المرجع السابق، ص355 وما يليها.

الدرس العاشر:

✓ حضارة مصر الفرعونية

الدرس العاشر: حضارة مصر الفرعونية

1. الموقع الجغرافي وخصائصه:

تمتاز مصر بموقع جغرافي هام، إذ تقع بين ملتقى قارتي إفريقيا وآسيا، وعند مفرق بحرين داخلين هما؛ البحر المتوسط الذي يحدها من الشمال، والبحر الأحمر الذي يحدها من الشرق، وتعتبر مصر دولة إفريقية آسيوية، فالجزء الأكبر من أراضيها يمتد في إفريقيا، وتعتبر شبه جزيرة سيناء جزءا من قارة آسيا، لكن التاريخ المصري طالما اعتبر ذا توجه آسيوي بالرغم من إفريقية الموقع جغرافيا[1].

2. مصادر التاريخ المصري القديم:

تتمثل بصفة أساسية في الآثار وما كتبه الرحالة والمؤرخون الإغريق والرومان الذين زاروا مصر وبعض المصادر المعاصرة للحضارة المصرية القديمة من حضارات الشرق الأدنى القديم:

- **الآثار:** تعتبر المصدر الأول لتاريخ مصر القديمة، وهي تشمل المعابد والمقابر والأهرامات والتماثيل، ولوحات القبور والتوابيت وقراطيس البردي.[2]

ولعل أهم ما عثر عليه من بين تلك الآثار، ما عرف بقوائم الملوك، أرخت لبعض الفراعنة وما سبقهم من عصور وفق ترتيب زمني، وتحديد مدة حكمهم، وأهم هذه القوائم الملكية هي: حجر باليرمو، قائمة الكرنك، قائمة أبيدوس، قائمة سقارة، بردية تورين، نصوص الأنساب. حجر باليرمو: عثر عليه في منى، ثم نقل إلى صقلية حيث أودع متحف بالرمو 1877م، وهو قطعة من حجر الديوريت، طولها حوالي مترين وارتفاع سبعين سنتمتر، دون عليها جميع من حكموا مصر من ما قبل الأسرات حتى ثالث ملوك الأسرة الخامسة.

---

[1] – **محمد فريد فتحي، في جغرافية مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 2000م، 1 – 4.**

[2] – **سمير أديب، المرجع السابق، ص 28.**

1) **تاريخ مانيتون:** هو المصدر الأول لتاريخ مصر القديمة، وقد كان كاهنا، واشتهر بعلمه ومعرفته لتاريخ مصر، وكان ملما باللغة المصرية واليونانية، فأراد بطليموس الثاني الاستفادة من علمه فكلفه بكتابة تاريخ مصر، فاستقى معلوماته منها. كان في المعابد ومكاتب الحكومة من وثائق، ولكن تاريخ مانيتون الأصلي فقد في حريق مكتبة الإسكندرية وما وصلنا ما هو إلا مقتطفات من بعض الكتاب الكلاسيكيين.[1]

2) **كتابات المؤرخين اليونان والرومان:**

- **قائمة الكرنك:** نقشت هذه القائمة في عهد الملك تحتمس الثالث (1490 – 1436 ق.م)، أحد ملوك الأسرة الثامنة عشرة، أقامها في إحدى الحجرات الصغيرة في معبد الكرنك، وتوجد هذه القائمة الآن في متحف اللوفر بباريس.
- **قائمة** أبيدوس: نقشت في عهد الملك سيتي الأول أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة على جدران معبد أبيدوس، ويتصدر هذه القائمة الملك مينا.
- **قائمة** سقارة: عثر على هذه القائمة عام 1861م في مقبرة بمنف، وتوجد هذه القائمة الآن بمتحف القاهرة، تبدأ بسادس ملوك الأسرة الأولى وتنتهي بالملك رمسيس الثاني.
- بردية تورين: ترجع إلى عهد الملك رمسيس الثاني، وتختلف عن بقية القوائم أنها كتبت على ورق البردي وبالخط الهيراطيقي (خط الكهنة)، وأوردت أسماء بعض الملوك لم تذكرها القوائم الأخرى، عثر عليها بمنف عام 1820م[2].

3. أقسام التاريخ المصري:

قسم الكاهن المصري مانيتون (ق 3 ق.م) تاريخ مصر إلى ثلاثين أسرة، وهو التقسيم المصطلح عليه بين العلماء والمتخصصين غالبا، وهذا التقسيم كالآتي:

1- عصور ما قبل التاريخ: 5000 إلى 3100 ق.م

---

[1] – **سمير أديب، المرجع السابق، ص–ص 30– 36.**

[2] – **نفسه، ص–ص 32– 35.**

2- عصر الأسرات المبكر (العصر العتيق، أو العصر الثيني):

ويشمل الأسرة الأولى والثانية[1]، وسمي أيضا عصر بداية الأسرات باعتباره أول عصر يمكن تأكيد توارت العرش فيه بين ملوك يرتبطون مع بعضهم البعض بروابط الدم والنسب، وأول ملك (نعرمر)، الذي يحتمل أنه تلقب بلقب (عحا) أي المحارب اعتزازا بجهوده العسكرية في توطيد حكمه وتلقب بلقب (منى) بمعنى المتبث أو الراعي أو الخالد تنويها بنجاحه في تثبيب ملكه ورعايته له وخلود اسمه فيه ،وكان الملك (الفرعون) منذ عصر بداية الأسرات هو رأس الدولة وصاحب السلطات التشريعية والعسكرية والتنفيذية ورأس الكهنوت وريث آلهة الدولة[2].

3- الدولة **القديمة من عصر الأسرة الثالثة إلى نهاية عصر الأسرة السادسة:**

نمت الحضارة المصرية في الدولة القديمة نموا داخليا قوميا بلغ درجة عالية من التنوع، لا سيما في شؤون العمارة الدينية والفنون، وشؤون السياسة الداخلية والعقائد، وقد بدأت الدولة القديمة بعصر الأسرة الثالثة، وبدأ هذا العصر بتولي الملك (نثررخت) الذي اشتهر فيما بعد بإسم (زوسر)، عرش مصر لنحو 19 عاما، وسجلت بردية تورين التاريخية اسم هذا الملك بالمداد الأحمر تأكيدا لتميزه وأهمية عهده، كما اعتبره المؤرخ مانيثون بداية لملوك منف.

ومن أهم المعالم الحضارية المرتبطة بعهد زوسر المجموعة المعمارية في منطقة سقارة، وابتداع التقويم (النجمي والشمسي) وظهر رئيس كهنة عين شمس والرجل الأول في الدولة أمحوتب، ثم عصر الأسرة الرابعة (3680 – 3569 ق.م) الذي بدأ بعهد الملك سنفرو الذي حكم أربعة وعشرون عاما وتلقب بلقب "نب ماعت" أي رب العدالة, وامتازت الأوضاع السياسية في عهد سنفرو بإنشاء منصب الوزارة فيه رسميا لأول مرة في التاريخ القديم، وأن ظل من نصيب كبار الأمراء وحدهم، حتى نهاية عصر الأسرة الرابعة.

---

[1]– سمير أديب، المرجع السابق،ص

[2]– عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور ، تاريخ مصر القديمة الهيئة المصرية للكتاب، 1997م. ص 52 – 53

وكان عهد سنفرو ذا اهتمام خاص بالملاحة بحيث ذكرت حولياته مشروعا لصناعة ستين سفينة لكل واحدة منها ستة عشر مجدافا، كما ذكرت ورود أربعين سفينة من فينيقيا محملة بأخشاب (عش) من فصيلة الصنوبر، في أعوام حكمه. واستخدمت بعض هذه الأخشاب في صناعة سفن كبيرة، وخلفه ولده خوفو صاحب الهرم الأكبر بالجيزة، والظاهر أن الأسرة بدأت عصرها برخاء عظيم وجهد كبير في تنمية موارد البلاد.

الأسرة وإن بدأت عصرها برخاء عظيم وجهد كبير في تنمية موارد البلاد عن طريق تنشيط الاستثمار الداخلي وتوسيع التجارة الخارجية، فإن الأهرام الضخمة ومعابدها تماثيلها التي أسرف سنفرو وخوفو وخفرع في إنشائها لأنفسهم، وألحقوا بخدمتها الأعداد الغفيرة من الكهنة، وزادوا عليها إنشاء الأهرام الصغيرة لزوجاتهم والمقابر الضخمة لأبنائهم، قد استنفذت نصيبا كبيرا من إمكانيات البلاد المادية، واستنزفت جانبا كبيرا من موارد الخزائن الملكية ذاتها.

ثم ما يحتمل من أن فترات التنافس الداخلي على العرش، التي بدأت عقب وفاة خوفو، وربما كذلك عقب وفاة منكاورع، قللت بعض الشيء من هيبة الملوك المصريين، وأشعرتهم بأهمية تأييد كبار رعاياهم وضرورة كسب ودهم ولو على حساب خزائنهم أو خزائن حكومتهم.

كما يسجل أن ملوك الأسرة سايروا ديانة اله الشمس رع وشجعوها. ولم تكن ديانة الشمس في حد ذاتها جديدة في مصر، وإنما كان الجديد فيها هو اعتراف الدولة بها على نطاق واسع بل أن اعتراف الدولة بها لم يكن في حد ذاته ذا خطر، لكن الخطر كان في أن يعقبه أمران، وهما؛ أن ينصرف جانب من ولاء الرعايا إلى عبادة الاله رع رب الشمس وهو المعبود الظاهر لكل الناس، على حساب ولائهم للملوك وربهم الخفي حور، وأن يصرف جانب من الموارد المالية إلى الديانة الجديدة، ديانة الشمس، على هيئة أوقاف وهبات لمعابدها ومرتبات لكهنتها.

قطعت الأوضاع السياسية والاجتماعية خطى واسعة خلال عصر الأسرة الخامسة، وزاد التقرب المادي والمعنوي لكبار كهنة الشمس ومعابدها لضمان استمرار ولائهم.

4- عصر الاضمحلال الأول (عصر الثورة الاجتماعية):

يشمل الأسرات من السابعة إلى العاشرة اتسم حكم الملوك الأواخر من الأسرة السادسة بالتدهور والضعف، وانتشرت الفوضى مما أتاح لحكام الأقاليم فرصة الاستقلال إداريا والانفصال عن السلطة الملكية، وهو ما كان نهاية الأسرة السادسة ونهاية عصر الدولة القديمة، ليبدأ في مصر عصر جديد هو الأسوأ في التاريخ المصري القديم تميز بالضعف وكثرة الحروب الأهلية[1].

وبدأ العصر الجديد مع الأسرتين السابعة والثامنة، حيث انقسمت البلاد إلى أقاليم إقطاعية على رأس كل منها حاكم يسعى لتوسيع أملاكه على حساب الآخرين، وساد الفقر، واختل الأمن، فنهبت الأهرامات، وسرقت القبور، وكانت عاصمة الحكم منف، وقد وصف مانبتون إلى الفوضى التي عمت في فترة حكم هتين الأسرتين[2].

5- الأسرتان التاسعة والعاشرة (2160 ق.م – 2040 ق.م)

وفي خلال تلك الفوضى التي سادت البلاد أيام الأسرتين السابعة والثامنة ، ظهرت في بلدة "اهناسية المدينة" بمحافظة بني يوسف الحالية أسرة قوية بزعامة أمير يدعى "خيتى" تلاه عدد من خلفائه بلغوا حوالي الثمانية عشر، اعتبروا أنفسهم ملوكا على مصر ، وأسمتهم النصوص المعاصرة باسم "بيت خيتى" نسبة إلى أول ذلك الخط العائلي وسجلهم مانيثون تحت اسم الأسرتين التاسعة والعاشرة، اللتين حكمتا جانبا كبيرا من أرض مصر مدة تزيد عن مائة عام واتخذوا اهناسية عاصمة للبلاد ومقرا للحكم.

وقد حاول ملوك هاتين الأسرتين نشر سلطانهم على كافة انحاء مصر ، ونجحوا إلى حد كبير في طرد بدو الصحراء من شرق الدلتا، واعتبروا أنفسهم خلفاء مباشرين وشرعيين لملوك منف، ويمثل عهدهم بوجه عام دور انتقال من حكم الدولة الوسطى الطيبية (نسبة إلى مدينة طيبة) التي التقى رؤساء أقاليم مصر العليا حول حكامها.

---

[1] – محمد جمال الدين مختار، تاريخ مصر القديمة، ص 103.

[2] – نفسه، ص 104.

6- الدولة الوسطى (الأسرتان إلى 11 و12) (2040 ق.م – 1785 ق.م)

تضم الدول الوسطى مجموعتين من الملوك: أولهما ملوك الأسرة الحادية عشرة بعد نجاح منتوحتب حبت رع (الثالث) في القضاء على ملك أهناسية وحكم مصر الموحدة، للمرة الثانية في تاريخها القديم. أما المجموعة الثانية، فهم ملوك الأسرة الثانية عشرة الذين اهتموا برخاء البلاد والنهوض بها اقتصاديا، فوصلت في عهدهم إلى درجة كبيرة من القوة والازدهار.

وقد ارتبطت أيام الدولة الوسطى بتحقيق ذلك الاتحاد واستمراره الذي أنهى تفرق البلاد وتنابذها، فحل السلام محل الحرب وعم الازدهار كافة النواحي، واستعادت مصر مكانتها التي وصلت إليها أيام الدولة القديمة.

وأهم ما ميز هذه المرحلة عودة الأمن وتحقيق نهضة شاملة وتحول حكام الأقاليم إلى حكام يرعون مصالح أقاليمهم، لكن وفق توجيهات وطلبات الملك.

اصبح الملك يعتمد على قوته وشخصيته بدلا من الاعتماد على قداسته وإلوهيته، وأصبح الملك في عهد هذه الأسرة زعيما ورئيسا من البشر يتولى إدارة شؤون البلاد.

كذلك سعى ملوك هذه الأسرة إلى حماية حدود البلاد في الشرق والغرب والجنوب ضد الغارات وعمدوا إلى تكوين جيش مدرب على القتال، يمثل في نفس الوقت قوة البلاد وسطوة الملك. وقد عمل ملوك هذه الأسرة على تقوية ذلك الجيش النظامي، وبنوا له الحصون في النوبة وغيرها، وخاضوا به العديد من المعارك.

وقد قامت هذه الأسرة بمحاولات لتوطيد علاقاتها السلمية بجنوب غرب آسيا، وخاصة في فينيقيا فعثر في أوجاريت على تمثال لسنوسرت الثالث وتمثال لزوجة سنوسرت الثالث وآخر لأمنمحات الثالث على شكل أبو الهول مما يدل على علاقة قوية، كما ظلت الصلة قوية مع جبيل، ويرجح أيضا قيام صلة تجارية بين مصر وجزر شرق البحر المتوسط اذ عثر على بعض الآثار المينوية (حضارة جزر بحر إيجة).

وقد أدت حالة الاضطراب في العصر المتوسط الأول إلى تدهور وسائل الري واضمحلال الزراعة، فعمل الملوك الأسرة الثانية عشرة على ضبط المياه وتنظيمها، خاصة أيام الملك أمنحات الثالث الذي يعتبر أعظم الفراعنة غموضا وأكثر تعقيدا عند محاولة فهم أحوالها وتتبع أحداثها من تلك الفترة، فالمصادر التاريخية يصعب الارتكان إليها، والآثار قليلة ومتناثرة، وقوائم الملوك لا تفيدنا كثيرا كما كان أن كتابات مانثيون والكتاب الإغريق لا يمكن الاعتماد عليها فيما يتعلق بذلك العصر.

ورغم أن بعض المؤرخين يعطي هذا العصر مددا طويلة تضم مئات السنين، فإن الاتجاه العام الآن يتجه نحو تقدير فترة العصر المتوسط الثاني بما يقارب قرنين من الزمان، ويمكن تقسيم ذلك العصر بوجه عام إلى ثلاث فترات:

الفترة الأولى: وتضم الأسرتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة، وهي فترة تفكك واضمحلال مهدت للفترة التالية.

الفترة الثانية: وتضم الأسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة، وفيها وقعت البلاد فريسة للحكم الأجنبي بعد دخول الهكسوس مصر.

الفترة الثالثة: التي تقابل أيام الأسرة السابعة عشرة لمانثيون، والتي عاصرت ذلك الصراع المرير بين ملوك الهكسوس في الشمال وأمراء طيبة في الجنوب والتي انتهت بتحرير البلاد وقيام الدولة الحديثة.

7- الأسرتان إلى 13 و 14 (175 – 1633) ق.م:

تعتمد الدراسة التاريخية لهذه الفترة على مصادر تاريخية محدودة للغاية، ولقد حدثنا مانثيون عنها ذاكرا أن الأسرة الثانية عشرة قد خلفها ملوك نسبهم إلى أسرة ترتيبها الثلثة عشرة في تقسيمه، وأسماهم الملوك الذين جاؤوا بعد أسرة "أمنمحات" وأرجعهم إلى العصر المتأخر: ويشمل الأسرات من الواحد والعشرين إلى الثلاثين.

1) غزو الاسكندر الأكبرلمصر: 332 ق.م

2) العصر الطلمي: من 332 ق.م إلى 30 ميلادي.

3) العصر الروماني: 30م – 295م

4) العصر البيزنطي (الحضارة القبطية) 337 – 641م

5) الفتح العربي الإسلامي لمصر: 641م.

الدرس الحادي عشر:

- ✓ **مظاهر الحضارة في مصر الفرعونية**

(نظام الحكم/الدين والكهنوت/ الجيش/الاقتصاد).

الدرس الثاني عشر: حضارة مصر الفرعونية 2 (نظام الحكم/الدين والكهنوت/الجيش/ الاقتصاد):

أبرز الجوانب الحضارية للدولة المصرية القديمة:

1) نظام الحكم:

لقد كانت المركزية هي طابع النظام السياسي والإداري في مصر طوال العصر الفرعوني عموما، وقد عرفت مصر نظاما متطور في الكم والإدارة على رأسه الفرعون.

وقد بلغت السلطة الملكية غايتها في الأسرة الرابعة، حتى أصبح الملك يلقب بالإله العظيم، وما من شك أن شخصية الملك ساعدت غلى علو مركز الملكية وتقديسهافي عهد هذه الأسرة، ولما اتصل الملوك بكهنة عين شمس في الأسرة الخامسة ضعف مركزهم المقدس وفقد صفة الألوهية للملك في عهد الاضمحلال الأول، وفي الدولة الوسطى لقب بسيماتاوي أي موحد الأرضيين، وأشرك ملوك الأسرة الثانية عشرة أجنادهم في الحكم ليضمنوا الاحتفاظ بعروشهم الموروثة. وفي عهد الملكة حتشيسون ظهرت فكرة جديدة في توطيد مركز الملك، وهي المعروفة بالزواج الإلهي أي ينتسب الملك نفسه إلى الإله، وقد حرص الملوك على تدوين هذا في معابدهم ليحضوا بتأييد دين شعبي ومن أهم واجبات الملك رئاسة الاحتفالات الدينية وهو القاضي والحاكم المسؤول عن سلامة البلاد ويعمل على رفاهية شعبه، وتأمين وسائل حياته وتيسير فلاحة الأرض وزرعها والدفاع عن مصر وسلامتها، وكان يساعد الملك في إدارة شؤون البلاد عدد من الموظفين حفظت ألقابهم في بعض الآثار مثل الوزراء والكتاب[1].

2) الديانة **المصرية**:

إن دراسة الديانة لمصر القديمة تمثل نصف علم المصريات، ونشأت كما نشأت في غيرها من الدول القديمة على التفكير الخيالي والتأمل في مظاهر الطبيعة، واستمدت عناصرها الأولى من البيئة المصرية، فالولاء والخوف اتجاه عنصر من عناصرها جعل المصري القديم يعتقد بقدرة ذلك العنصر ويقدر صفاته

[1]– **ف.دياكوف وس.كوفاليف، المرجع السابق، ص126.**

وتصرف إزاءه بما تخيل أنه يرضي ذلك العنصر أو يتجنب أذاه فرمزوا إلى كل قوة عليا وعلة خفية تخيلوها برمز حسي يعبر عن سرّ من أسرار ها ويعمل صفة من صفاتها، فقدسوا قوى الطبيعة والأشجار والحيوانات، وكانوا يجدون في كل منها صفة من صفات الآلهة فرمزوا لفراسة القرد واتزان طائر أبي منجل إلى إله الحكمة وتصور القوة في الثور فقدسوه ورمزوا بحيوية الكبش إلى أرباب الإخصاب الطبيعي وجعلوا منه صورة للإله آمون بقرون ملتوية ورمزوا لنفع البقرة ووداعتها إلى حنو السماء وأمومتها ورمزوا بقوة السباع واللبؤات إلى أرباب الحرب وربّاتها ولي المناطق التي تكثر فيها التماسيح عبر المصريون صورة التماسيح واتخذوا من الثعابين آلهة للحماية

لقد عبد المصريون آلهة متعددة ويرجع ذلك إلى فترة ما قبل الأسرات حيث كانت البلاد مقسمة إلى مقاطعات لكل منها اله خاص.

وبعد أن بلغ المصريون مرحلة معينة من الحضارة انتقلوا إلى تمثيل المعبودات المحلية من صورة حيوان إلى صورة إنسانية ويمثل هذا الأمر تطورا كبيرا في التفكير الديني الذي وصل إليه المصري القديم فالتميز بينها صار يصورها بجسم إنسان ورأس حيوان أو طير ، فصوروا الإله آمون مثلا بصورة إنسان برأس.

– عقائد البعث والخلود: إن الانسجام والتكامل بين النيل والشمس في مصر ضاغف من تأثير هتين الظاهرتين الطبيعيتين على التفكير المصري فأصبحت دورتهما المتشابهة محورا لتأملاته وتفكيره فألهمته فكرة البعث والخلود واشترطوا لاستمرار الحياة بسلامة الجسد فكانت عملية التحنيط لاستمرار علاقة الروح بالجسد. وكان اهتمامهم بقبورهم أكثر من اهتمامهم بمنازلهم التي يعيشون فيها ووضعوا فيها الأثاث الجنائزي، ولم يكن هذا الأمر بمعزل عن تأمل المصريين لفيضان النيل، يتجدد كل عام ويخصب التربة وينبت البدرة ويعيد دورة الحياة الزراعية ففكروا في تلك الحياة المتجددة التي لا يمكن أن تموت موتا نهائيا فقدسوه كرب للفيضان والخصب والزرع وسموه أوزيريس وهو نفس المعبود الذي نسبوا إليه ربوبية البعث والآخرة وجعلوا مملكته تحت الأرض، ولا تقبل الروح في الحياة الأخرى إلا بعد أن تمثل أمام محكمة هذا الإله لتحاسب على أعمالها وكانوا يحرصون على وضع نسخة من كتاب الموتى مع الميت لتساعده غلى العبور إلى الحياة الأبدية (متون الأهرام)، وفي الدولة الوسطى نقشت داخل التوابيت وتعرف بمتون التوابيت. سعى

المصريون إلى أن تبلغ معابد آلهتهم ومقابر فراعنتهم جدّ الجمال والعظمة ولا تكاد تخلو منطقة في مصر من الآثار الفرعونية وأكثرها المعابد والمقابر[1].

3) الاقتصاد **في الحضارة الفرعونية:**

الزراعة: انتقل الإنسان المصري من حرفة الصيد إلى استئناس الحيوانات ثم الزراعة والاستقرار ، ويرجع الفضل إلى نهر النيل في وحدة مصر وخصوبة أراضيها، فقد توحدت جميع الجهود لمواجهة خطر فيضانه والاستفادة من مياهه،فقد عمل الإنسان المصري منذ استقراره على خدمة الأرض وفلاحتها باستخدام الفأس في البداية ثم المحراث الذي تجره الثيران في الدولة القديمة.

وفي مقدمة متطلبات الزراعة الري الذي تغيرت نظمه المحلية إلى نظام عام تابع للدولة، وتطلب طاقما إداريا كبيرا تركز في أيدي موظفي الملك، وقد شقت القنوات والترع والمصارف وابتكروا الشاظوف لرفع المياه وقت انخفاض منسوبها من النهر. وكانت عملية تخزين الغلال والمحاصيل في الصوامع.

طريقة الزراعة: دوّن المصريون على جدران مقابرهم جميع الخطوات المتبعة في الزراعة في صور متتالية، فبعد انخفاض مياه النيل وصرف مياه الفيضان وجفاف الأرض يبدأ المصريون في تنقية الأراضي والحقول من الأعشاب والأحجار المختلفة ثم يشرعون في تجهيزها للزرع فيحرثونها بالمحراث ثم تبذر الحبوب وتسير قطعان الأغنام في الحقل لتفرز البذور في التربة، أما الحصاد فيتم بمنجل قصير وتجمع السنابل وتربط في حزم ثم تنقل إلى مكان الدرس أين كانت تتم عملية الدرس بواسطة الحمير والثيران.

واستعملت في التذرية ألواح التذرية أو المذراة الخشبية التي مازالت تستعمل إلى حد الآن في بعض المناطق، وكانت المرأة تساعد الرجل في هذه العملية وكذلك في غربلة الحبوب

---

[1]– **إبراهيم زرقانة وآخرون، المرجع السابق، ص83؛ جورج هارت، الحضارة المصرية القديمة، ترجمة: هالة حسنين، نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة، 2007م، ص20–24.**

بالغرابيل وبعد ذلك يحمل الفلاح عينة من القمح إلى مالك الأرض الذي يشكر الآلهة ويقدم لها القرابين ثم يكال القمح ويسجل الكاتب مقداره على ورق البردي ثم ينقل إلى صوامع خاصة لها فتحات عليا تملأ منها وأخرى سفلى لتفريغها.

المحاصيل الزراعية: وجدت صور للعديد من النباتات في المقابر وعلى جدران غرف الدفن وموائد القرابين التي صورت الحدائق والفواكه المتعددة التي عرفها المصريون ومنها القمح والشعير والبقول، أما الثروة الحيوانية في مقدمتها الثور والحمار والبقرة إلى جانب الأغنام والدواجن كما وجد الضبي وهو من الحيوانات البرية المستأنسة واعتبر من الأطعمة الشهية ويقدم كقربان.

الصناعة: عرف المصريون استغلال مناجم النحاس شبه جزيرة سيناء، كما عرفوا الذهب من المنطقة الشرقية وبلاد النوبة، أما القصدير فاستوردوه من جزيرة كريت، وكان المجرمون يقضون عقوباتهم في العمل في المناجم كون العمل فيها صعبا كما أظهرت الصور إلى جانب العبيد والأسرى، كما عرفت مصر البرونز (مزج النحاس والقصدير) لصناعة أسلحة برونزية (سيوف، دروع) وأدوات مختلفة (عجلات، مناشير) وبرعوا في صناعة الخزف والزجاج ونقشه بالألوان واستخدموا الآجر والأحجار الجيرية والمرمر في البناء، وصنعوا الأسرة والكراسي والتوابيت من الأخشاب المحلية والمستوردة من فنيقيا واستعملوا نبات البردي في صناعة الورق للكتابة، وقد كان لإنتاج الذهب والنحاس تحت الإشراف الحكومي العديد من المزايا الاقتصادية[1].

التجارة: انقسمت إلى تجارة داخلية تتم في الأسواق الداخلية والموانئ وغالبا ما تتم عن طريق المقايضة، في حين نجد أن التجارة الخارجية غالبا ما احتكرت من قبل الدولة في مقدمتها الخشب من فينيقيا الذهب من بلاد النوبة، البخور، ريش النعام من شبه الجزيرة العربية، وتشاركت مصر في تجارتها مع الدول المجاورة لها.

[1]– **عبد الرحمن زكي، الجيش في مصر القديمة ، القاهرة،1967م، ص89.**

4) الجيش في الحضارة المصرية القديمة:

المقصود بالجيش مجموعة الأفراد المسلحين والمنظمين الذين يكلفون بأعمال القتال، وقد تطورت نظم الجيوش عبر التاريخ تبعا لتغيير النظم الاجتماعية والعقائد السياسية عند الشعوب

كانت الخدمة العسكرية في مصر القديمة إجبارية عن طريق التجنيد، فيجند الجنود من كل مقاطعة للعمل في المحاجر أو القيام بالأعمال الحربية في الجهات التي تتطلب القتال.

كان الفرعون هو القائد الأعلى للجيش، وهو الذي يقوده إلى ساحة القتال، ويساعده قائد كوزير للحربية ومجلس أعلى للجيش للمشاورة، وكان الجيش مدربا ومسلحا بالعربات الحربية ومنظما، يتألف من عدة فرق للمشاة والفرسان والرماة تحت إمرة قائد أو أمير، وكانت تطلق على تلك الفرق أسماء الآلهة[1].

وقد شيد المصريون القدامى الحصون في أهم الأماكن التي كانت معرضة للغزو واختاروا المواقع التي قد يستطيع الأعداء أن ينفذوا منها للبلاد كالوديان المشرفة على الصحراء، وكانت تعرف هذه الأماكن بأبواب المملكة، ومن تلك الحصون حصن أبيدوس[2].

أما عن الأسلحة فقد انتشرت منذ أيام الدولة الحديثة صناعة العجلات الحربية إلى جانب الأقواس والسهام والنبال والعصي من كافة الأنواع والسيوف المستقيمة والمقوسة والخناجر والخوذ والدروع[3].

ونشير هنا إلى أن من أسباب تفوق الهكسوس على المصريين استخدامهم للحصان والعربة وأنواع مميزة من السيوف والخناجر والدروع التي كانوا يلبسونها فوق أجسامهم، كما عرفوا بنوع مميز من الأقواس التي كان يمكن الرمي بها إلى مسافات بعيدة، كما تميزوا بتجمعهم في معسكرات محصنة ما ساعد في حمايتهم ضد المصريين الذين اعتبروا أقل تسليحا منهم [4].

---

[1]– عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص–ص 20–28.

[2]– نفسه،ص 64.

[3]– عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص 93.

[4]– سمير أديب، المرجع السابق، ص–ص 144–145.

الدرس الثاني عشر:

✓ الحضارة العربية قبل الإسلام

(الحياة السياسية)

الدرس الثاني عشر: الحضارة العربية قبل الإسلام (الحياة السياسية)

1- جغرافية شبه الجزيرة العربية:

تقع شبه الجزيرة العربية في القسم الجنوبي من القارة الأسيوية، فهي تعد أكبر شبه جزيرة من حيث المساحة، ويحد جزيرة العرب من الشرق الخليج العربي، ويحدها من الجنوب المحيط الهندي، أما حدها الغربي فهو البحر الأحمر، أما حدها الشمالي فهي بادية الشام التي تمتد من خليج العقبة حتى مصب شط العرب في الخليج العربي، ومن ثم فإن المياه تحيط بها من أطرافها الثلاثة فقط.

ولقد عرفت البلاد باسم " الجزيرة العربية"، وقد تختصر التسمية إلى "الجزيرة" فقط من باب التسهيل،

ويقسم المؤرخون والرحالة اليونان والرومان شبه الجزيرة العربية إلى أقسام ثلاثة:

- العربية السعيدة
- العربية الصخرية
- العربية الصحراوية

ويعد قسم العربية السعيدة أكثر الأقسام اتساعا، ويشمل كل المناطق، التي يقال لها جزيرة العرب في الكتب العربية، وليست لها حدود شمالية ثابتة، لأنها كانت تتبدل وتتغير على حسب الأوضاع السياسية، فضلا عن قوة أو ضعف تلك الكيانات السياسية التي تقع إلى الشمال منها، وقد سماها الكتاب الكلاسيكيون بهذا الإسم لوفرة مواردها سوء كانت زراعية وبخاصة في الركن الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة (اليمن)، أو كانت موارد تجارية من نقل السلع من الأطراف المختلفة لشبه الجزيرة، ويرى بعض المؤرخين أنه من الخطأ ادخال هذا الجزء من بلاد العرب السعيدة داخل بلاد العرب، فهو يعتبر في الواقع من بلاد العرب الصحراوية، أما الجزء الذي يمكن أن يطلق عليه بلاد العرب السعيدة فهو تاجزء الجنوبي الغربي، حيث تقع بلاد اليمن لغنى محاصيلها وتنوعها، ولاعتدال مناخها[1].

[1]- **أحمد أمين سليم، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة،ص– ص 15–17.**

أما العربية الصخرية: فتشمل الأراض التي كان يسكن فيها الأنباط، ويطلق ذلك الإسم، أي العربية الحجرية على شبه جزيرة سيناء وبلاد الأنباط وعاصمتها البتراء، وقد سميت كذلك إما نسبة إلى عاصمتها، أو إلى طبيعة المنطقة الصخرية، وكانت حدود هذه المنطقة تتوسع وتتقلص بحسب الظروف السياسية وبحسب مقدرة العرب.

أما العربية الصحراوية فيعنون بها بادية الشام في أغلب الأمر، وأن سكانها منم الآراسيين والنبط، وأنها تقع بين سورية ومصر، كما أنها مقسمة بين شعوب ذات مزايا وصفات متباينة، كما أن الجغرافيين اليونان لم يفرقوا بين بلاد العرب الصحراوية والصخرية، حيث يكون الفاصل بينهما صعبا جدا بالنسبة لهم، كما أن هؤلاء الجغرافيون قد أغفلوا الكتابة عن المدن الهامة مثل تنيماء ودومة الجندل. أما الكتاب العرب فلقد اقتصر تصورهم في العصر الإسلامي لشبه الجزيرة العربية على القسم الأول وهو العربية السعيدة ومن ثم فقد قسموه إلى خمسة أقسام هي اليمن وتهامة والحجاز ونجد واليمامة، وكان أساس تقسيمهم << جبل السراة >> - أعظم جبال بلاد العرب - وهو سلسة جبال تبدأ من اليمن، وتمتد شمالا حتى أطراف بادية الشام، ويطلق عليها عدة أسماء فهي جبال السراة (السراة هي الأرض المرتفعة)، وهي جبال السروات (جمع سراة) وهي جبال الحجاز.

و فيما يلي هذه الأقسام الخمس بشئ من التفصيل:

- اليمن :

تقع في الركن الجنوبي الغربي لشبه جزيرة العرب. تمتد اليمن على طول المحيط الهندي، ويحدها البحر الأحمر من الغرب والحجاز من الشمال، وتخترق السراة اليمن من الشمال إلى الجنوب حتى البحر، وتتخللها الأودية التي تنساب فيها مياه الأمصار.

أما عن سبب تسميتها باليمن، فذلك أمر ما يزال موضع خلاف، فهناك من يذهب إلى أن ذلك إنما كان نسبة إلى أول من قطنها من العرب الذي قال له والده قحطان أنت أيمن والدي، أو لأنها تقع على يمين الكعبة. بينما يتجه فريق ثالث إلى أن السبب انما كان في طبيعة البلاد نفسها، فهي بلاد

اليمن والخير والبركة، على على أن رأيا رابعا يذهب إلى أنها سميت بذلك لتيامن العرب إليها، أو لأن الناس قد كثروا بمكة فلم تحملهم، فالتأمت بنو يمن إلى اليمن، وهي أيمن الأرض فسميت بذلك، وهناك من يرجح أنها سميت اليمن من كلمة << يمنات >> الواردة في نص يرجع إلى أيام الملك << شمر يهرعش >> غير أن كل تلك الآراء لم تقل لنا شيئا عن الاسم الذي كان يطلق عليها قبل أن تسمى باليمن.

وتشتهر بلاد اليمن بغنى محاصيلها وتنوعها، واعتدال مناخها، حتى أنها سميت باليمن الخضراء، وإن كان هناك فريق من العلماء يرى شيئا من المبالغة فيما نسب إلى اليمن من خصب وثراء، ويتجه إلى القول بأن معظم الحاصلات التي كان يظن أن اليمن مصدرها إنما جلبها العرب والمصريون من جزائر الهند وسواحل إفريقية الشرقية، إلا أن هناك حقيقة جغرافية واضحة هي أنها كانت بسبب الجبال التي تقع في دخلها عرضة للرياح الموسمية، فتسقط الأمطار التي تجعل أرض اليمن تجود بالبن أهم حاصلاتها، بالفاكهة والقمح والأعناب والتوابل.

- تهامة:

تبدأ حدود تهامة في رأي بعض الجغرافيين من البحر الأحمر، فتكون المنطقة الساحلية الضيقة الموازية لامتداد البحر الأحمر، وقد ورد اسم تهامة في النصوص العربية الجنوبية << تهمت >> بينما يذهب رأي إلى أن الاسم له علاقة بالمنخفضات الواقعة على البحر ومن ثم فهي شديدة الرطوبة والحرارة في الصيف، ومن هنا سميت << تهامة >> من التهم وهو شدة الحر وركود الريح. إلا أن هناك من يرى أن السبب إنما هو تغير هوائها، كما أن هناك من يرى أن التهمة هي الأرض المتصوبة نحو البحر[1].

- الحجاز

تمتد رقعة الحجاز في رأي أكثر علماء الجغرافية من تخوم الشام عند العقبة إلى (الليث) وهو واد بأسفل السراة يدفع في البحر، فتبدأ عندئذ أرض تهامة، ويقال للقسم الشمالي من الحجاز أرض مدين

[1]- **أحمد أمين سليم، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة،ص– ص 17–20.**

وحسمى، نسبة إلى السلسلة الجبلية المسماة بهذا الاسم، والتي تتجه من الشمال نحو الجنوب، وأرض حسمى أرض خصبة كثيرة المياه، وكانت من المناطق المأهولة بالسكان وبها بقايا أثرية كثيرة، ومن جبالها جبل يعرف ب << أرم >>.

وقد سمي بهذا الإسم ب << الحجاز >>، لأنه يحجز بين ساحل البحر الأحمر، وهو مابط عن مستواه وبين النجاد الشرقية المرتفعة بالنسبة إلى الساحل الغربي، أو لأنه احتجز بالجبال، أو لأنه يحجز بين الغور والشام، أو لأنه يحجز بين تهامة ونجد، أو لأنه يحجز بين الشام واليمن والتهائم.

وتتخلل الحجاز أودية عديدة، منها وادي أضم الذي ورد ذكره في أشعار الجاهلية وأخبار سرايا الرسول، ووادي نخال ووادي القرى وهو وادي هام يقع بين العلا والمدينة، ويمر به طريق القوافل القديم الذي كان شريان من شرايين الحركة التجارية في العالم القديم.

- نجد:

هي في الكتب العربية اسم للأرض العريقة التي أعلاها تهامة واليمن، وأسفلها العراق والشام، وحدها << ذات عرق >> في الحجاز، وما ارتفع عن بطن الرمة فهو نجد إلى أطراف العراق وبادية السماوة. وعلى أي حال فإن (نجدا) بصفة عامة إنما هي الهضبة التي تكون قلب شبه الجزيرة العربية، وهي تتألف من مناطق ثلاثة : منطقة وادي الرمة، فالمنطقة الوسطى، ثم المنطقة الجنوبية . أما علماء العرب فقد قسموا نجد إلى عالية وسافلة، أما نجد العالية فما ولى الحجاز وتهامة، وأما السافلة فما ولى العراق.

- العروض:

تشمل اليمامة والبحرين وما والاهما، وأغلب الأراضي فيه صحاي وسهول ساحلية ترتفع في الجهات الغربية عن الساحل البحر.

ومن أقسام العروض الأحساء القسم الأكبر منها صحراوي يرتفع في الجهة الغربية عن ساحل البحر وتخلله كثير من التلال، والمنطقة الساحلية تكثر فيها الآبار. وأغنى مناطق الأحساء منطقة الأحساء والقطيف في الجنوب حيث تكثر المياه من آبار وعيون[1].

2- مصادر التاريخ العربي القديم:

كان الاعتماد في كتابة التاريخ العربي القديم بشكل رئيسي على ما جاء في التوراة وعلى ما كتبة المؤرخون اليونان والرومان وعلى كتابات المؤرخين العرب والشعر الجاهلي، ومن أحدث المصادر نجد المصادر الأثرية مع بداية الاهتمام الأوروبي ببلاد العرب.

وتزخر بلاد العرب بالعديد من النماذج من المصادر الأثرية، فنجد المباني المعمارية مثل المعبد الذي يقع في جنوب شرق مأرب والذي يعرف باسم (حرم بلقيس) .

كما نجد السدود ومن أشهرها سد مأرب في اليمن الذي يحجز مياه الأمطار ويتم التحكم فيها بواسطة عيون تفتح وتغلق حسب الحاجة.

كما ظهر نوع من الأبنية خاصة في القسم الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية التي تكثر فيها التكوينات الصخرية وكان يتم تشييد المساكن فيها بواسطة النحت وتشكل فيها غرف وواجهات وأعمدة وزخارف، ومن النماذج الموجودة مدينة البتراء (جنوب الأردن)، ومدائن صالح وغالبا ما كان الموتى يدفنون في تابوت حجري قائم الزوايا ويوضع عليه غطاء حجري وكانت تجتمع المقابر في مكان واحد يحيط بها سور، أو يدفن الميت في غرف منحوتة في الصخر.

ومن أبرز المصادر الأثرية المنحوتات من تماثيل ونقوش، فقد عثر في جزيرة العرب على نماذج تماثيل توضح وجود صلات بين المناطق التي كشف فيها عن هذه التماثيل وبين حضارات الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق وحتى وجود تأثيرات يونانية في صناعة بعضها.

[1]- **أحمد أمين سليم، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة،ص– ص 20–22.**

وتعتبر البقايا الفخارية من المصادر الهامة، فقد كان الفخار من المواد الأكثر استخداما في الحياة اليومية، وإلى جانب المصادر المادية تضمنت كتابات المؤرخين والرحالة اليونان والرومان معلومات تاريخية وجغرافية عن بلاد العرب قبل الإسلام ومصدر معلوماتهم غالبا الجنود اليونان والرومان والتجار والبحارة الذين زاروا المنطقة، وبدأت الكتابات التاريخية تظهر منذ مطلع القرن الخامس ق.م عن بلاد العرب، منها كتابات هيرودوت واسترابون وبلينوس الأكبر، ونذكر أيضا التوراة حيث نجد حديثا عن بلاد العرب خاصة الأماكن والقبائل العربية ذات العلاقة الاقتصادية والسياسية مع اليهود.

التلمود تحدثت عن عدد من جوانب الحياة عند العرب وكتابات المؤرخ اليهودي يوسف بن متى، تحتوي مؤلفاته معلومات قيمة عن العرب خاصة الأنباط ،والكتابات المسيحية خاصة ما تعلقت بانتشار المسيحية في بلاد العرب، وذكر بعض القبائل العربية وعلاقتها بالفرس واليونان.

المصادر العربية يأتي في مقدمتها القرآن الكريم يعتبر أصدق المصادر وأصحها على الإطلاق ويقدم معلومات هامة عن عصورها قبل الإسلام في الجزيرة العربية وأخبار دولها وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية والفكرية.

كما يعتبر الشعر الجاهلي من المصادر التي يعتمد عليها في دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام لتخليده بعض الأحداث خاصة الجوانب الدينية والاجتماعية، ومن أشهر شعراء الجاهلية أصحاب المعلقات مثل امرؤ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى وعمرو بن كلثوم[1].

3- الحياة السياسية:

كانت هناك عدة دويلات تعاصر بعضها البعض في جنوبي بلاد العرب، وبخاصة في البلاد التي أطلق عليها فيها بعد اسم " بلاد العرب السعيدة" وكان أهم هذه الدويلات ؛ سبأ ومعين , وقتبان وحضرموت. ولكن كانت هناك دويلات أقل أهمية من هذه الأربعة مثل أوزان وسمعاى وأربع. ولكن هذه الدويلات الصغيرة لم تترك أثرا هاما في حياة البلاد، وآل أمرها إلى انضمامها إلى غيرها من الدول القوية، وكانت هناك قبيلة قوية وهي قيبلة" حمير " التي كان لها نفوذ كبير في آخر أيام دولة سبأ، وقبيل ظهور

[1]- **احمد أمين سليم ، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، ص20 وما يليها.**

المسيحية، ولهذا ظل اسمها يتردد دائما في كتابات المؤرخين الرومان، وفي كتابات العرب. وأصبح اسمهم صفة لكل ما يعثر عليه في جنوبي جزيرة العرب، وصار اسم النقوش التي بدأ العلماء في حل رموزها هي النقوش الحميرية، بل أن كلمة الحضارة الحميرية أصبحت علما على كل شيء في بلاد العرب قبل ظهور الإسلام[1].

1. دول الجنوب: معين – قتبان – سبأ – حمير:

- **دولة معين (1300 ق.م – 650 ق.م) :**

يرجع أصل المعينيين إلى عمالقة العراق الذين عاشوا فيما بين النهرين واختلطوا بجيرانها السومريين والأكاديين من سكان أعالي جزيرة العرب ولما ظهرت دولة حمورابي في بابل هاجروا إلى جزيرة العرب واستقروا في منطقة الجوف بين نجران وحضرموت واتخذوا مدينة قرن عاصمة لهم منذ الألف الثاني قبل الميلاد و أنشأوا حضارة راقية اعتمدت على الزراعة والتجارة، كان نظام الحكم ملكيا وراثيا، واعتمد علماء الآثار على أسماء لستة وعشرين ملكا، كما دلت النقوش المصرية القديمة والكتابات اليونانية على وجود علاقات تجارية كبيرة بين الدولة المعينية وكل من مصر الفرعونية واليونان، فكانت القوافل التجارية تحمل البخور ومنتجات الشرق الأقصى،كما قام ملوك معين ببناء عدة قصور بها أبنية ضخمة وأسوار عظيمة، من أشهرها براقش ومعين،وهي من أوائل الدول التي ظهرت في التاريخ القديم لشبه الجزيرة العربية[2].

- **مملكة قتبان:**

كانت هذه المملكة تقع في النواحي الغربية من بلاد اليمن، ويظهر من خلال النصوص أن الملك (يدع أب ذبيان) حمل لقب ملك ومكرب أي أنه كان ملكا كاهنا، ممالك سبأ وقتبان وحضرموت كانت تعاصر بعضها البعض، وأنه كان يحكم كلا منها رئيس اسمه" مكرب" كان يجمع في يديه

---

[1] - احمد فخري، المرجع السابق، ص 126.

[2] – **محمود عرفة محمود، العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر، ط1، 1995م، ص–ص 113–114؛ حسين شيخ، العرب قبل الإسلام ،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1993م، ص75.**

السلطتين الدينية والزمنية، أي أنه كان الكاهن الأكبر وكان الحاكم المطلق. وكان آخر هؤلاء المكر بين معاصرا للملكين الآشوريين سرجون الثاني وسنحاريب [1]إلى جانب قيامه بأعمال كثيرة مثل إنشاء طريق عبر الجبال الوعرة بين تمنع (تمنا) عاصمة قتبان وبين أطراف المملكة، وكانت العلاقة بين ملوك قتبان وبين كهان المعابد قوية جدا، ومنحت إدارة المعابد حق استغلال أراضي الدولة وضريبة وتقدم للمعابد كهبة، وكان كبير آلهتهم (عم)، وبلغ عدد معابدها نحو 65 معبدا في العاصمة تمن التي كانت من أكبر المدن العربية في الجنوب.

وتدل الآثار على الاهتمام الذي حظيت به الزراعة في تلك المملكة، فقد كشفت الحفائر عن شبكة كاملة من السدود، وتتصل بها قنوات وصهاريج لتوفير المياه لرقعة واسعة من الأراضي.

اختلفت الآراء حول بداية دولة قتبان ونهايتها، فقد عاصرت دولة معين وسبأ، لكن بعض الباحثين يرجعون تارخ قتبان إلى ما قبل 1000 ق.م[2].

- **دولة سبأ:**

كانت دولة سبأ تقع بين معين في شمال اليمن وقتبان في الجنوب، وكان لفظ سبأ يطلق بصفة عامة على جميع تجار العرب وكانت معاصرة للدولة المعينية، ولما قويت شوكتها انتزعوا سلطان معين وأسسوا دولتهم في الجزء الجنوبي من جزيرة العرب، واتخذوا من قلعة صرواح عاصمة لهم.

تنسب دولة سبأ إلى عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان الملقب باسم سبأ، ومن أشهر أبنائه حمير وكهلان اللذان يرجع إليهما نسب القبائل العربية الجنوبية.

وكانت سبأ دولة قوية على درجة عالية من الرقي والازدهار منذ القرن العاشر قبل الميلاد، وكان لملكتها نفوذ كبير في الجهات الشمالية والسيادة على الطرق التجارية، وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في سورة النمل :

---

[1]– احمد فخري، المرجع السابق، ص126.

[2]– محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص118؛ حسين شيخ ، المرجع السابق، ص85.

﴿ **قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ من سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33)** ﴾.

وينقسم العصر السبئي إلى مرحلتين حسب النقوش الأثرية المكتشفة:

- **المرحلة الأولى من دولة سبأ (950– 650)ق.م** لقب الملك مكرب سبأ وهو لقب ذو صبغة دينية تدل على القداسة التي اعتمد عليها الملوك في حكمهم وكان الملك كاهن في نفس الوقت وعاصمتها في هذه المرحلة صرواح التي تقع غربي مأرب.

- **المرحلة الثانية من دولة سبأ (650– 115)ق.م** تجرد الملوك من الصفة الدينية واتخذوا لقب ملك، ونقلت العاصمة إلى مدينة مأرب وكان قصر سلحين دار للمملكة.

ةقد واتسعت مملكة سبأ حتى شملت أوزان وقطبان وحضرموت. واستمرت هذه المملكة تقوى حينا وتضعف حينا آخر، وتتسع تارة وتنكمش تارة أخرى حتى إذا ما حل القرن الثالث الميلادي نجد مملكة كبيرة في جنوبي بلاد العرب كانت تشمل بلاد نجران وعسير واليمن الحالية وحضرموت وجميع المحميات، وكذلك جميع البلاد التي على شاطئ المحيط الهندي . ولكن هذه المملكة لم تلبث إلا قليلا حتى بدأت تتطلع إليها أنظار مملكة أكسوم في الحبشة. وأخذ الأحباش منذ أواخر القرن الثالث يضعون أقدامهم في جنوبي الجزيرة وانتهى الأمر باحتلالهم لليمن عام 525 ميلادي. بدأت كثير من المدن الواقعة على طريق القوافل تزدهر وتنشأ فيها المعابد والقصور، وكان أهم تلك المدن هي التي كانت محطات هامة على الطريق الرئيسي للقوافل، ذلك الطريق الذي كان يمر بصنعاء ومأرب ثم يمر بمكة والمدينة ثم بمدائن صالح إلى بصرى (في جنوبي سوريا)[1].

[1]– احمد فخري، المرجع السابق، ص127.

من أهم أسباب زوال مملكة سبأ تصدع سد مأرب الذي كان السبب الرئيسي في رخاءهم وتقدم بلادهم، لكن لما نسو نعم الله وأكثروا الفساد والبغي أذاقهم الله وبال أمرهم، وتهدم السد وفض السيل العرم وحل الخراب بأراضي المملكة[1].

- **الدولة الحميرية:**

كانت بلاد حمير تقع بين منطقة نفوذ مملكة سبأ وبحر القلزم فيما سمي بريدان، ولما قويت حمير تخلى الحميريون على السبئيين وصار ملوكهم يلقبون بـ" ملك سبأ وذو ريدان"،وبذلك قامت دولة حمير 115ق.م واتخذت ظفار عاصمة لها.

وينقسم تاريخ الدولة الحميرية إلى مرحلتين:

1- دولة حمير الأولى (115 ق.م إلى 300م) لقب ملوكها بـ "ملك سبأ وذو ريدان".
2- دولة حمير الثانية بدأت حوالي 300م وتلقب ملوكها بـ "ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات".

وكان "الشرح يحصب" من أشهر ملوك العصر الحميري الأول من أهم أعماله الحربية انتصاره على حضرموت وعودته بالكثير من الغنائم والأسرى ومشاركته في الحرب ضد الأحباش[2].

2. دولة الشمال:

- **تدمر:**

تقع تدمر شمال شرق مدينة دمشق، وكان لها موقعا هام على الطريق التجاري بين الشام والعراق وما يتصل بها من أسواق إيران والهند والجزيرة العربية، فأصبحت تدمر ملتقى القوافل خاصة ما بين القرن الأول قبل الميلاد وعام 273م.

---

[1]- **محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص-ص 120-125.**
[2]- **نفسه، ص 125.**

والاسم اليوناني للمدينة ززهو بالميرا (Palmyra) وهو مشتق من لفظة (Palma) اللاتينية معناها (نخل) ويذكر بعض الباحثين أن الاسكندر الأكبر أطلق عليها اسم Palmyra أي مدينة النخل لما فيها من غابات النخل.

وأهل تدمر كانوا عربا ودليل ذلك وجود بعض المصطلحات والكلمات العربية مثل أسماء الأصنام والأعلام.

وقد أخذت تدمر في الازدهار والقوة منذ النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد، وذلك سبب الأهمية التجارية والدبلوماسية لموقعها بين إمبراطوريتي الفرس والروم المتنافسين، وكانت في نفس الوقت محط أطماع القوى المحتلة من العراق والفرس واليونان والرومان.

ارتفع في هذه الدولة شأن أسرة أذينة الذي تولى زعامة تدمر وجعلت على مكانة سامية عند الرومان وكانوا موضع دعم بالألقاب والأموال والقوة منهم، لكن حوالي العام 250م اتخذ لقب الملك وهو ما رآى فيه الرومان خطرا على مصالحهم فقتل من قبلهم ومن أشهر من حكم تدمر الملكة الزياء.

- **مملكة الغساسنة:**

يرجع أصل الغساسنة إلى قبائل الأزد التي هاجرت من جنوب بلاد العرب بعد حدوث سيل العرم وانهيار سد مأرب واستقرت إلى جوار ماء اسمه غسان فنسبوا إليه بعد أن أقاموا عليه وشربوا منه، وأقاموا مملكة لهم في أرض حوران والبلقاء والجولان واتخذوا بصرى عاصمة لهم وتحالفوا مع الروم الذين اتخذوا من الغساسنة حراسا لحدودهم الشرقية.

وقد اختلف المؤرخون في عدد ملوك هذه الدولة ومدة حكمها، وكان أول ملوكهم جفنة بن عمرو وخلفه ابنه عمرو بن جفنة بعد وفاته، ويعد الحارث الثاني بن حبلة (528- 569)م أعظم ملوك الغساسنة، والذي ولي عرش المملكة أكثر من أربعين سنة ووطد علاقاته مع الروم وكان جبلة بن الأيهم آخر ملوك بيت الغساسنة وكان قد اشترك مع الروم في واقعة ليرموك سنة 13هـ/ 636م.

- **مملكة الحيرة:**

منذ أوائل القرن الثالث الميلادي قدمت قبائل تنوخ اليمنية إل منطقة الحيرة وأقامت مع أبناء جنسهم من العرب القدماء وكان جذيمة الأبرش أول ملوكهم، ولما توفي خلفه عمرو بن عدي اللخمي المنسوب الحقيقي لمملكة اللخميين في الحيرة وإليه ينسب ملوك العرب في العراق، وكانت العلاقة بين دول الفرس ومملكة الحيرة قائمة على أن يقدم عرب الحيرة الطاعة لكسرى الفرس عين الملك الساساني سابور عمرو بن عدي على مملكة الحيرة سنة 268م،ساءت العلاقات بين الفرس والروم واشتعلت الحروب 528م،انضم المنذر بن ماء السماء إلى الفرس وعلى الرغم من انتهاء الحروب بين الفرس والروم وعقد الصلح 532م إلا أن الحرب لم تتوقف بين المناذرة والغساسنة انتهت بمقتل المنذر بن ماء السماء وابنه المنذر بن المنذر.

ولي بعده عمرو بن هند وكان كريما مع الشعراء، فصارت الحيرة في عهده مركزا أدبيا وفد إليها الشعراء من مختلف الجهات منهم طرفة بن العبد وعمرو بن كلثوم وهم من أصحاب المعلقات، وبعده ضعف أمر المناذرة وتدخل الفرس في تعيين الملك واستمر الأمر إلى غاية الفتح الاسلامي 13هـ/633م.

3. دولة الوسط:

- **مملكة كندة:**

كانت مساكن قبيلة كندة تقع في جبال اليمن الشرقية، وقد اتخذت من مدينة دمون حاضرة لهم، وكانت مملكة مستقلة منذ أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، لكنها فقدت استقلالها بسبب الحروب التي دارت بينها وبين مملكة حضرموت، وأصبحت تابعة لدولة " ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت"، لكن لم ترض بعض عشائر قبيلة كندة الخضوع والتبعية لملك اليمن وهجرت من مواطنها الأصلية شمالا ونزلت شمال نجد وقامت مملكة كندة في وسط الجزيرة العربية في القرن الخامس الميلادي.

وكان حجر بن عمرو آكل المرار أول ملوكها وسادت علاقات طيبة بين مملكة كندة وملوك اليمن وجيرانه المناذرة ملوك الحيرة، ومن أقوى ملوك كندة الحارث بن عمر والمقصور ،

وكان أعظمهم شأنا، وتمكن من التوغل داخل مملكة الحيرة والجلوس على عرش المناذرة سنة 525م.

- **مكة:**

تقع مدينة مكة على أهم طرق القوافل المعروفة عند العرب قبل الإسلام بين اليمن وبلاد الشام ،تعرف مكة بعدة أسماء سماها الله عز وجل منها بكة كما جاء في سورة آل عمران

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾

لم يملك مكة ملك ولم يؤد أهلها إتاوة بل كان يحج إليها ملوك حمير وكندة وغسان وعظماء القبائل العربية وسادتها ،ترجع بداية سكنى الوادي الذي كان يعد الموضع المفضل للقوافل العربية خلال رحلاتها التجارية القادمة من الشمال ومن الجنوب من اليمن إلى فلسطين ومن فلسطين إلى اليمن إلى عهد سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام وولده اسماعيل الذي تزوج من قبيلة جرهم اليمنية المهاجرة من الجنوب ، وعاشت مع أمنا هاجر وسيدنا إسماعيل في كنف بئر زمزم والبيت العتيق[1].

[1]- محمود عرفة، المرجع السابق، ص-ص 139-140.

ملاحق

الملحق رقم (01) : مواقع الحضارات الشرق الأدنى القديم

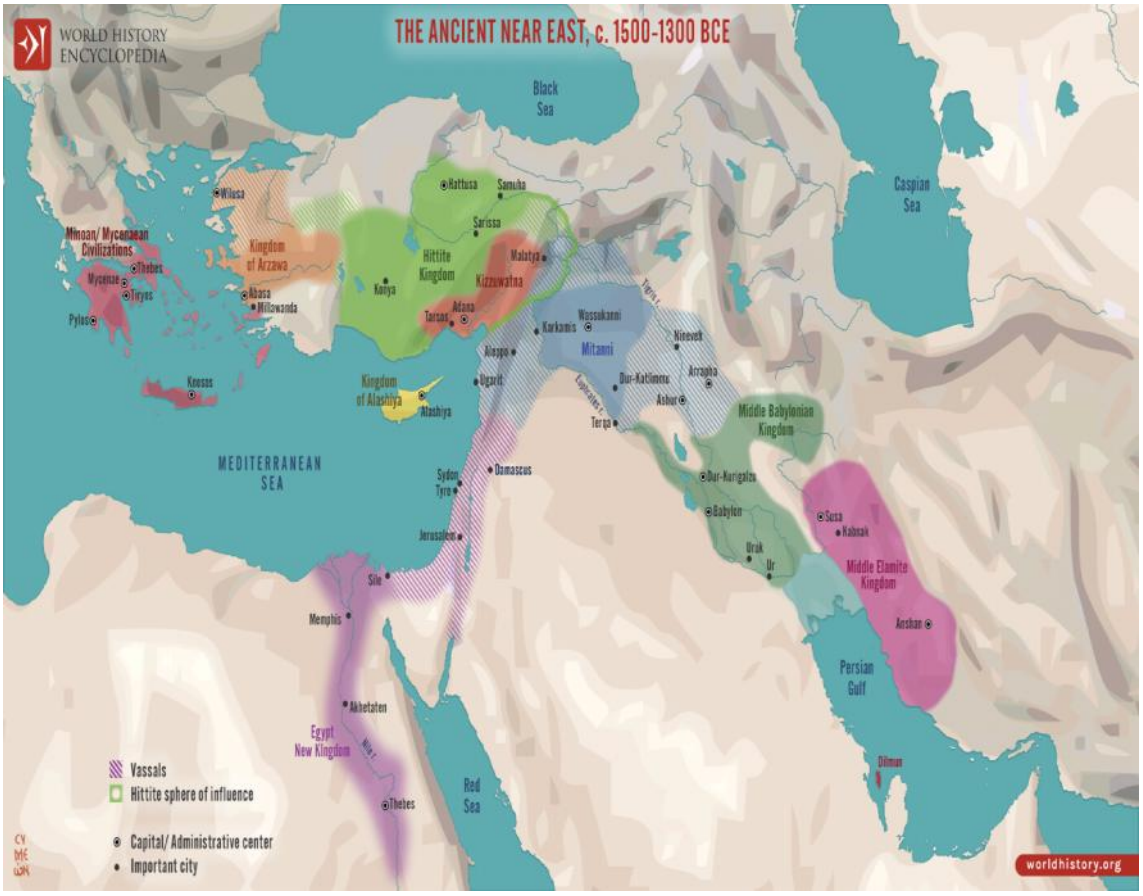

https://www.worldhistory.org/image/14807/ancient-near-east-/c1500-1300-bce

الملحق رقم (02): دويلات المدن السومرية [1]

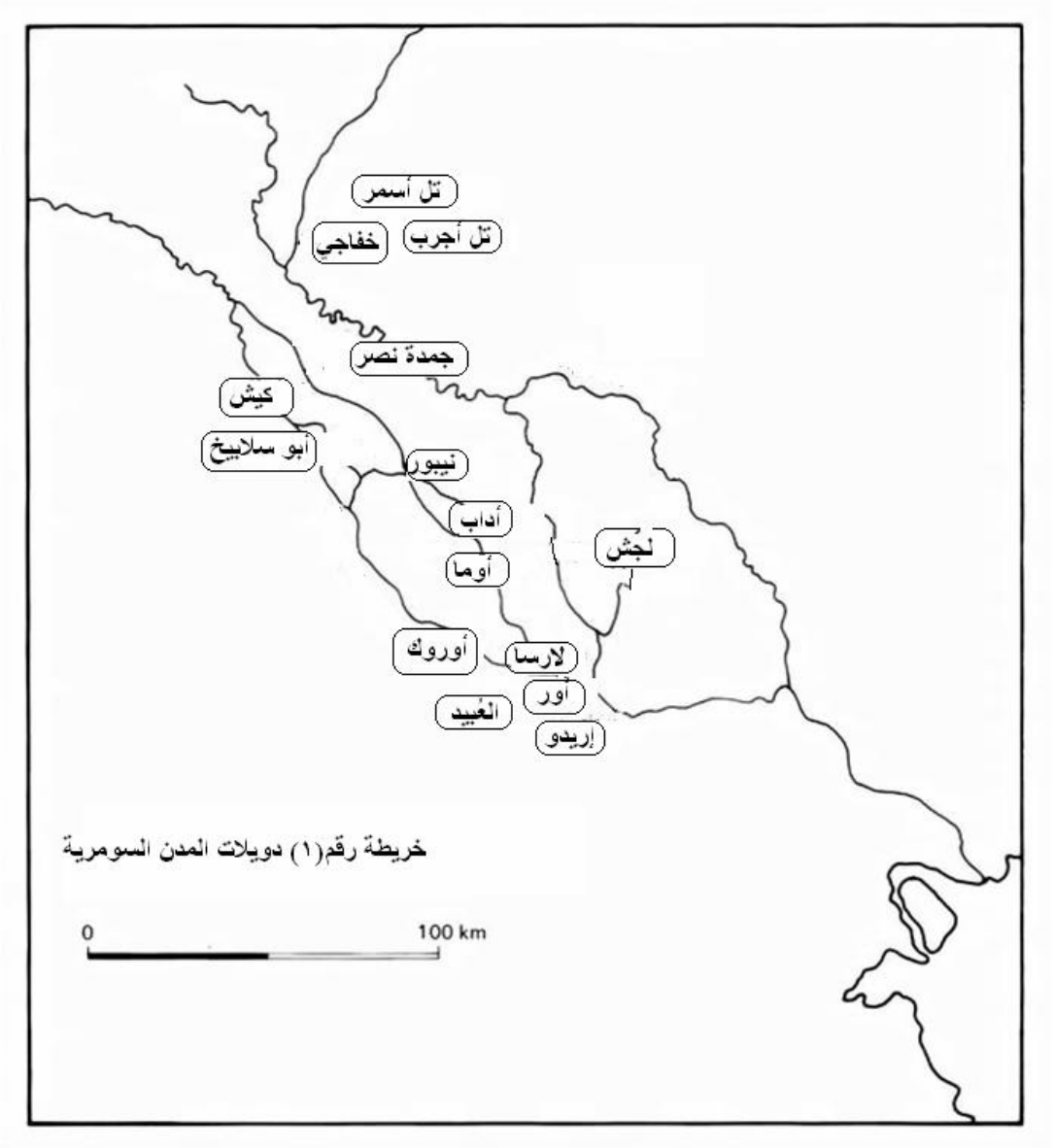

[1]– عماد عبد العظيم ابو طالب، تاريخ العراق القديم، ط1 ، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2015م ، ص104.

الملحق رقم 03 : زاقورة [1](نموذج للمعابد في بلاد الرافدين)

شكل رقم (٣٤) زاقـــور أور

[1]– عماد عبد العظيم ابو طالب، تاريخ العراق القديم، ط1 ، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2015م، ص 147.

الملحق رقم (04) : تمثال الملك حمورابي[1]

شكل رقم (٣٥) الملك حمورابي أمام المعبود شمش

[1]– عماد عبد العظيم ابو طالب، تاريخ العراق القديم، ط1 ، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2015م، ص 175.

الملحق رقم (05): خريطة مصر القديمة

https://www.anegypt.com/2020/11/blog-post_26.html

الملحق رقم (06): نماذج لمصادر مادية لتاريخ الحضارة المصرية

حجر رشيد

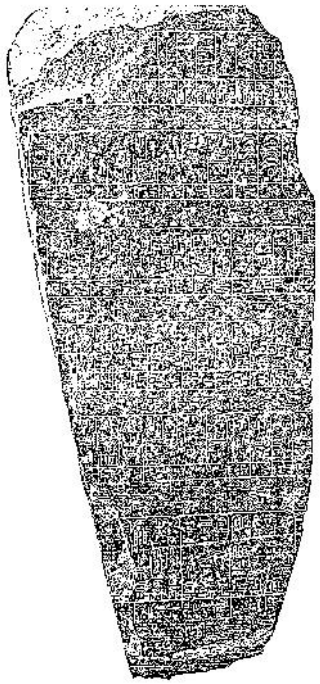

(شكل ٢) : حجر باليرمو منقوش عليه بعض تاريخ الملوك الأقدمين

-١٤-

حجر باليرمو

الملحق رقم (07): خريطة الحضارة الفارسية

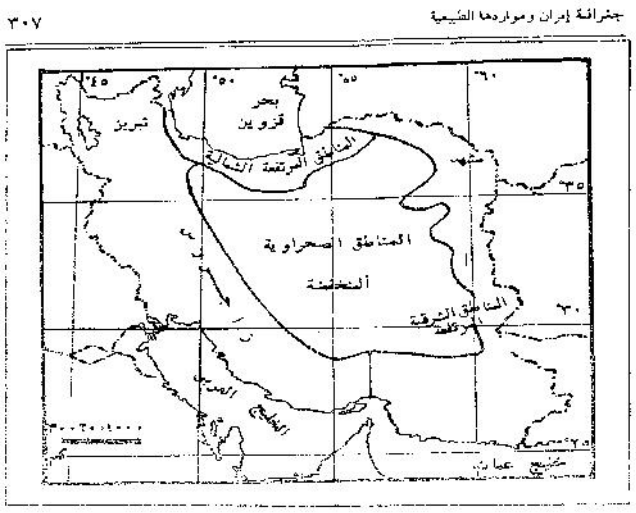

الملحق رقم(08): الممالك والدويلات العربية قبل الإسلام

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

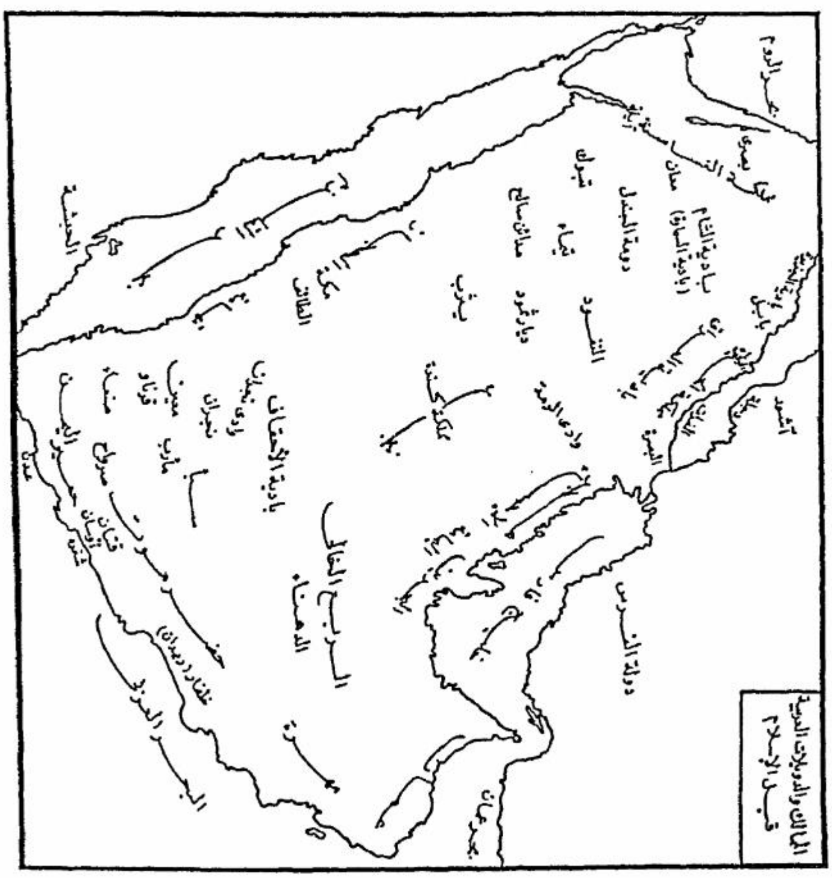

الملحق رقم(09): دويلات المدن السومرية [1]

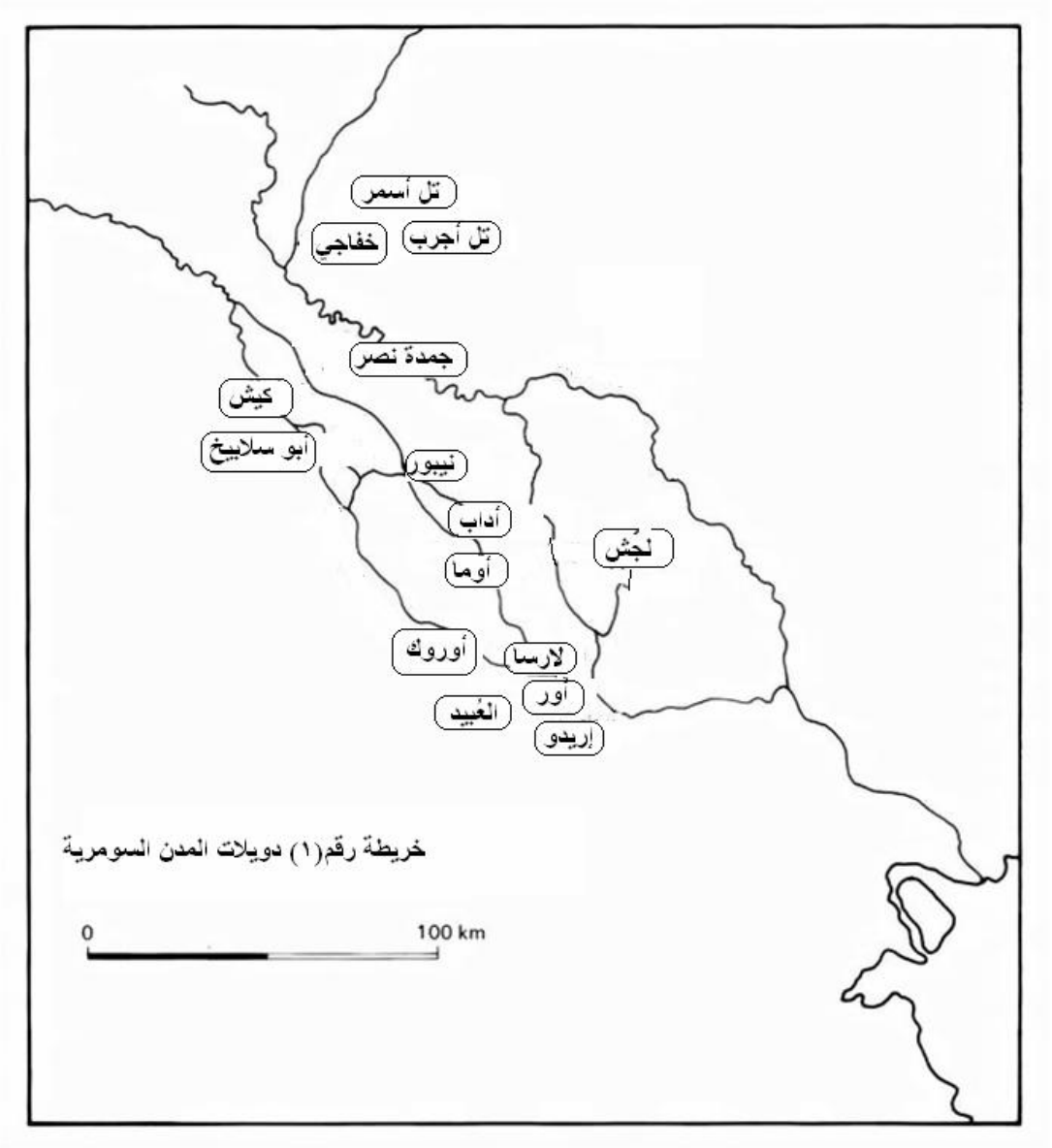

[1]– عماد عبد العظيم ابو طالب، تاريخ العراق القديم، ط1 ، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2015م ، ص104.

بيبليوغرافيا

✓ القرآن الكريم.

– رشيد الناضوري، دراسات في بعض معالم وتاريخ حضارة الشرق الأدنى القديم، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، 1958م.

– ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة نشأة الحضارة، تقديم: محيي الدين صابر، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت،ب.ت، ج1.

– عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1990م، القسم الأول.

– توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب آسيا القديم، دار دمشق، سورية، ط1، 1958م.

– جورج حداد، المدخل إلى تاريخ الحضارة، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، 1953م.

– محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين،2001م.

– مالك بن نبي، مشكلات الحضارة القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000م.

– مالك بن نبي، مشكلات الحضارة شروط النهضة، دار الفكر المعاصر،بيروت، 2000م.

– مالك بن نبي، مشكلات الحضارة تأملات ، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2002م .

– آرنولد توينبي،تاريخ البشرية، ترجمة:نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت،ط1988،2م، ج1.

– احمد أمين سليم، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم تاريخ العراق–إيران–آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م.

– أحمد أمين سليم، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م.

– ا بن خلدون عبد الرحمن ، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، 2007م.

- عماد عبد العظيم أبو طالب، تاريخ العراق القديم،مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2015م.
- رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة لاسكندر الأكبر، دار نهضة الشرق، القاهرة، ط1، 2002م، ج1.
- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق، بغداد، ج1،ط2، 2012م.
- صلاح رشيد الصالحي، تأريخ الدول المغاربية منذ أقدم العصور إلى فجر التاريخ ،دار الكتب والوثائق.، بغداد، ط1، 2019.
- إبراهيم زرقانة وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم،مكتبة مصر، ب.ت.
- زيدان عبد الكافي كفافي، بلاد الشام في العصور القديمة، دار الشروق، عمان، 2011م.
- محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 1998م
- ممدوح درويش مصطفى وإبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م.
- لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1979م
- فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،ط1، 1980م
- سامي سعيد الأحمد، السومريون، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990م.
- محمد علي، حضارة بلاد الرافدين،دار الكتب المصرية،القاهرة،ط1، 2016م
- فرزات محمد وعيد مرعي دول وحضارات الشرق العربي القديم، طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق، ط2، 1994م.
- محمد عبد القادر محمد، إيران منذ فجر التاريخ حتى الفتح الإسلامي، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، ط1، 1982م.
- ف.دياكوف وس.كوفاليف، الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2000

- محمد فريد فتحي، في جغرافية مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 2000م.
- عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور ، تاريخ مصر القديمة الهيئة المصرية للكتاب، 1997م.
- جورج هارت، الحضارة المصرية القديمة، ترجمة: هالة حسنين، نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة، 2007م.
- محمود عرفة محمود، العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر، ط1، 1995م.
- حسين شيخ، العرب قبل الإسلام ،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1993م، ص75.
- عماد عبد العظيم ابو طالب، تاريخ العراق القديم، ط1 ، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2015م
- ثابت غانم وعيد مرعي:"قادش معركة فاصلة في تاريخ سورية القديم(1285ق.م)" مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية،147(2) ،2013.
- أرواد العلان: " الميديون نشأتهم وازدهارهم وسقوطهم "، في مجلة دراسات تاريخية، العدد 139، 2019م.
- فرحة هادي عطيوي: الحروب الفارسية (الميدية)اليونانية 490– 479، مجلة الجامعة العراقية، العدد 57، ج2، الجامعة العراقية.